الفصل الثالث

استعمال المفردات

{١} المصادر والصيغ .

{٢} الجمع والتثنية .

{٣} الضمائر .

{٤} التعريف والتنكير.

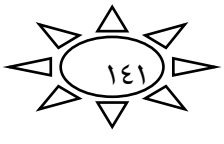

استعمال المفردات :

١-١ سنعد في بحثنا هذا إلى تناول صيغ الأسماء التي لها سمات أسلوبية مميزة ، وأول هذه الصيغ هو المصدر ، وقد تردد بنسبة ملحوظة في أشعار عمر بلغت ٢٤٢١ مرة ، و أكثر صيغ المصادر ترددًا في الأشعار هى على الترتيب:

" فَعْل " ، " فُعْل " ، " فِعَال " ، " فَعَال "

والجدول الآتي يبين التوزيع النسبي لهذه الصيغ ونسبة ترددها في الأشعار

م	الصيغة	التردد	النسبة المئوية	ملاحظات
١	فَعْل	٩٦١	٣٩.٧٠	
٢	فُعْل	٤٠٨	١٦.٨٥	
٣	فِعَال	٢٠٠	٨.٢٦	فَعال ١٠٠ مرة
٤	باقى الصيغ	٨٥٢	٣٥.١٩	فِعال ١٠٠ مرة

مثلت صيغة " فَعْل " أعلى نسبة تردد في الأشعار ووردت في معاني : الوصل كما في ص ٣٣٤ س ٧ .

وَ قَالتْ لَهنّ : ارجِعْنَ شَيئاً لَعَلَّنَا نُعاتِبُ هذا أو يُراجِعَ في وصلِ

ومثله ص ٣٣٧ س٢

وَقلْنَ مَتَى بَعْدَ العَشيّةِ نَلْتَقِى لميعَادِنَا ؟ هيهاتَ هَيْهَات للوَصْلِ

ومثله ص ٣٦٣ س ٨

فِيمَ باللهِ تَقتُلِينَ مُحِبّاً لَكِ بالوصْلِ مُخْلِصاً بذَّالا

ومثله ص ٣٨٧ س ١

أنّـــى تَـــذكّرَ زَيْنَـــبَ القَلْـــبُ وَطِـلابُ وَصْـلِ غَريـرةٍ شَـعْبُ ؟

والملاحظ أن طلب الوصال يتردد على لسان محبوبات عمر، كما يتردد على لسانه ، فهن حريصات على وصله كما هو حريص أيضًا على وصلهن ، ومن المعاني التي ترددت على الصيغة نفسها " الشوق " ومثاله ص ٢٨١ س ١

قَدْ هَاجَ قَلْبَكَ بَعْدَ السّلوةِ الوَطَنُ والشّـوْقُ يُحدِثُـه للنـاّزِحِ الشّـجَنُ

ومثله ص ٣١٢ س ٤

وتَنوفِـةٍ أرْمِـى بنفسـى عَرَضَـهَا شَـوقاً إليـكِ بـلا هِدَايـة هَـادِ

ومثله ص ٣٧٨ س ١

فـأقفر غيـر مُنتضـدٍ ونُـومى أجـدّ الشّـوقَ للقلـبِ الطّـروبِ

وورد " الوجد " في أشعار عمر على الصيغة نفسها في قوله ص ٣١٩ س ٢، ٣

وذات وَجْـد عَلينـا مـا نَبُـوحُ بـهِ تُحصى اللّيالى إذا غِبنا لَنَا عَدَدا

تبكـى عَلينَـا إذا مـا أهْلُهَـا غَفلُـوا ونكْحَلُ العينَ مِنْ وَجْدٍ بنَا سُهدَا

ومثله ص ٣٢٢ س ٣

قُلتُ : مَنْ أنتِ ؟ فَقَالتْ أنَا مَنْ شَـفّهُ الوجْـدُ وأبـلاهُ الكمَـدْ

ومثله ص ٣٢٣ س ٢ ، ص ٣٣٣ س ٨ ، ص ٣٣٧ س ٨ ، ص ٣٨٧ س ٨

ويبدو في الأبيات السالفة الذكر كلف النساء بعمر وشغفهن به وشدة وجدهن ، وقد خالف بذلك العرف العربي والشعري فهو المعشوق وليس العاش .

وكما وردت هذه الصيغة في معاني الوصل والوجد والشوق ، فقد وردت أيضاً في معان أخر مثل الصرم ، كما في ص ٢٩٤ س ٤

أيهـا الكَاشِـحُ المُعَـرّضُ بالصّـرْمِ تَزَحْــزحَ ؛ فمــا لَهــا الهِجْــرانُ

مثله ص ٢٩٤ س ٧

فانْطَلِقْ صاغراً فَلَّيْسَ لها الصّرْمُ لَـــــدينا وَلا إليهـــــا الهـــــوانُ

ومثله ص ٣٤٠ س ٣

أحْـــــدَثَ الصّـــــرْمُ بَيْنَنَـــــا إذ بَـــــدَا قـــــولُ قائِـــــلِ

ومثله ص ٣٦٠ س ٣

أســـأل اللهُ مَـــنْ بَـــدَاكِ بصَـــرْمٍ أنْ يَرَى في الحياةِ ما عَاشَ ذُلاَّ

والملاحظ أن عمر يَسِمُ نفسه بميسم الصرم كما يسم كاشحاً أو يعاتب به محبوباته .

ومن بين المعاني التي وردت على الصيغة نفسها في الأشعار " البين " بقول عمر ص ٣٤٠ س ١٢

أنِيلـــى قَبـــلَ وَشْـــكِ البَـــينِ إنّـــى أرَى مُكثـــى بأرضِـــكُمُ قَلـــيلا

ومثله ص ٢٠٤ س ٢

لتَســـوقَنَا هنـــدُ وَقَـــدْ قَتَلَـــتْ عِلمـــاً بـــأنَّ البَـــينَ فاجعُنَـــا

ومثله ص ٤٠٢ س ٤

وَمَقالِهَـــا سِـــرْ لَيلـــةً مَعَنَـــا نعهَـــدْ فـــإنَّ البَـــيْنَ شـــائعُنَا

ومثله ص ٤٠٢ س ١١

أجْمَعـــتْ خُلّتِـــى مـــن الهَجرينـــا جَلَّـــلَ الله ذلـــك الوجْـــهَ زَيْنَـــا

والملاحظ في الشواهد الثلاثة السابقة أنها ارتبطت بسياق واحد وليس هذا بغريب عللا عمر فلطالما شكا عدم نواله من " هند " كما سنبين في الفصل القادم ، وما يليه وهو القائل في السياق نفسه ص ٤٠٢ س ١٢

فتوَلَّـــتْ حُمُولُهـــا واســـتقَلّت لَـمْ تُنِـلْ طَـائلاً ولَـمْ نَقـضِ دَيْنَـا

ومن تلك المعاني أيضًا الصبر ، يقول عمر في ص ٢٩٤ س ٨

كَيْفَ سَيرى عن بعضِ نفسـى ؟ وهَلْ يَصْبرُ عن بعْضِ نَفسِهِ الإنسانُ

ومثلـــــه ص ٣١٩ س ٨ ، ص ٣٤٨ س ٨ ، ص ٣٩٠ س ٢ ، ص ٣٩٣ س ٧ ، ص ٤٠٤ س ٢

والهجر ص ٢٩٣ س ٦

ولَقَـدْ خَشـيتُ بـأنْ ألـجّ بهَجْـرِكُمْ إنّ الحَبيـــبَ مُـــذَهلُ الإنســـانِ

ومثلـــــه ص ٣٦٣ س ١٠ ، ص ٣٩٠ س ٢ ، ص ٣٩٣ س ٥ ، ص ٤٠٢ س ١٠

وورد " الحين " في قوله ص ١٩٢ س ٤

قـــادهُ الحـــينُ نَحوهَـــا فأتَاهَـــا غيـرَ عـاصٍ إلـى هَواهـا سَـريعا

ومثلـــه ص ٣٥٤ س ٢ ، ص ٣٩١ س ٦ ، ص ٤٠١ س ٦ ص ٤٠٣ س ١ وورد " القول " في ص ٣٤٠ س ٣

أحْـــــدثَ الصـــــرْمَ بَيْنَنَـــــا إذ بَـــــدَا قَـــــولُ قائِـــــلِ

ومثله ص ٣٤١ س ٤

قَبـــــــلَ أنْ يســـــــتفزَّهَا قَـــــــولُ واشٍ يُحمَّـــــــلُ

ومثله ص ٣٤٦ س ٦

وقُلـتُ لَهَـا : واللهِ مـا زِلـتُ طائعـاً لكمْ سِامِعاً في رجعِ قَولٍ وَفي فِعْلِ

ومثله ص ٣٦١ س ١٠ ، ص ٣٧٥ س ٦ ص ٣٩٠ س ٧

والملاحظ أن مادة " القول " هي أكثر المواد تردداً في أشعار عمر ، ويبدو أن ذلك راجع إلى اللون القصص المبنى على السرد والحكاية الذي انتهجه عمر في أشعاره .

والحقيقة أننا لا نستطيع أن نجزم بتأثير نوع المقطع على اختيار الشاعر وتفضيله له ، من حيث طوله أو قصره أو انفتاحه أو انغلاقه ، فبرغم أن هذه الصيغة هي أكثر الصيغ تردداً في الأشعار إلا أنها لا تحتوى على مقطع طويل مفتوح أو متماد ، لكنها تتكون عادة من مقطع مغلق وآخر إما أن يكون قصيراً مفتوحاً أو مغلقاً حسبما يقتضى السياق ، وإذا قارنا هذه الصيغة بالصيغة التي تليها من حيث التردد " فَعْل " نجد أنهما تتشابهان من حيث عدد المقاطع ونوعيتها إلا أن هناك فارقاً واحداً بينهما وهو الفونيم المصاحب للمقطع الأول المغلق ، ففي الصيغة الأولى هو الفتحة ، وفي الصيغة الثانية هو الضمة ، ولما كانت الضمة أثقل نطقاً على لسان العربي من غيرها من الحركات الأخرى ، وإن الفتحة أخفها نطقاً ، لذا فإن التفسير الأقرب والمقبول عندى لشغل صيغة " فعل " المرتبة الأولى من بين صيغ المصادر ، هو تفضيل عمر لحركة الفتحة واستخفافه لها .

ووردت صيغة " فَعْل " في صورة تكرار نمطى في القصيدة ١٧٩ ص ٣٤٦ ، وذلك في قوافي الأبيات ، فالقصيدة تتكون من ثلاثة عشر بيتاً ، وترددت الصيغة فيها ثماني مرات ومطلعها :

أتانِى كتابُ منكِ فيه تعتّبُ عَلىّ وإسراعُ ، هُديتِ إلى عَذْلِى

والتـزام مثـل هـذا الـنمط في القافيـة يتـيح فرصـة أكـبر للشـاعر لاسـتخدام المقطـع الطويـل المفتـوح علـى حـين أن اسـتخدام الصـيغة نفسـها داخـل السـياقات المختلفة لا يتيح له هذه الإمكانية .

وشبيه بالصيغة السابقة ، صيغة " فُعْل " من حيث عدد المقاطع ، وإمكانية استخدامها في السياقات المختلفة ، ومن المعاني التي وردت على هذه الصيغة " الود " وورد في قول عمر ص ١٣١ س ٣

إذْ لا تُغيّرهَا الوُشَاةُ فوّدهَا صافٍ : تُراسِلُ مرّة وتزورُ

ومثله ص ١٦٦ س ٢

بَلَى كلُّ وُد كانَ في النّاسِ قبلنا وودّى لا يَبلى ولا يتغيّر

ومثله ص ١٦٨ س ٨

وأنْ أنزلتُهَا في الوُدَّ مِنّى السّمعَ والبَصَرَا

ومثله ص ٢١٤ س ٦ ، ص ٢١٧ س ١

والملاحظ أن عمر يسند الود إلى نفسه وإلى فتاته مما يعكس دلالة بالرغبة فيه ، كما يرغب هو في محبوباته ، كما تلاحظ تردد هذه الصيغة مرتين في ص ١٦٦ البيت رقم [٢] ، الذي يرد في سياق حكمى وهو من آثار التعبيرات الجاهزة التي سنعرض لها في الفصل الخامس .

ومعنى " الحسن " من المعاني التي وردت على هذه الصيغة في قول عمر في ص ١٣٢ س ١١

ودَعَانِى مَا قَال فيها عَتيقُ وَهُو بالحُسنِ عالِمُ بَيْطارُ

ومثله ص ١٣٣ س ٨

لَـمْ يُقـاربْ جَمَالَهـا حُسْـنُ شـيءٍ غيرَ شَمسِ الضُّحَى عَليها نَهَارُ

وعمر كلف بالحسن يتبعه أينما وجد ، بل إنه إن سمع عن حسن فتاة ، فأمر ذلك الحسن يشغله حتى يراه ويصفه في شعره وكان يقوم له بهذه المهمة صديقه " عتيق " كما في البيتين السابقين ، بل إن عتيقاً كان يصف له النساء لينظم فيهن شعراً كما سنوضح في الفصل الرابع .

ويتردد معنى الحسن في السياق الواحد أكثر من مرة ، كما في الأبيات السابقة والأبيات التالية ، حيث يقول ص ٣٦٠ س ٧ ، ٨

وَجْهُــكِ الوَجْــه يُســأل المُــزْ نُ مِـنَ الحُسْـنِ والجَمَـالِ اسـتهلاَّ

وأســيلَ مِــنَ الوُجــوهِ نَضــيرُ دقَّ فِيــه حُسْــنُ الجَمَــالِ وَجَــلاَّ

ومثله ص ٤٢٥ س ٦ ، ص ٤٥٣ س ٧

وورد " الحسن " في بعض السياقات غير متضمن الجمال الحسى ، كما في قوله ص ١٨٤ س ٣

لَهُنَّ ومَا شاورنَهَا : لَيسَ ما أرى بحُســنٍ جـزاء للكـريم المــودَّعِ

ومن المعاني التي وردت على الصيغة نفسها " الحب " فيقول عمر ص ١٤٧ س ٦ ، ٨

أقـــولُ بمـــنْ لامَ فـــي حُبّهـــا أرى لــكَ فــي الــرأى أن تُقصِــرا

. . . .

فكـــمْ مـــن أخ لامَ فـــي حُبّهَـــا فأقصَــرَ مِــنْ قَبــلِ أنْ أقصِــرَا

ومثله ص ١٤٨ س ٨

مـــا أنـــا والحُـــبُّ قـــد أبلغنِـــى كـــانَ هـــذا بقضـــاءٍ وقَـــدَرْ

ومثله ص ١٥٣ س١ ، ص ١٦٧ س ١١

وطبيعي أن يتردد هذا المعنى بكثرة في أشعار عمر خاصة وأن الأشعار بأكملها قائمة على هذا الأمر لا نستطيع أن ننكر قيمته ، عاطفةً من العواطف الإنسانية ، لكن غير الطبيعي والذي انفرد به عمر هو توظيفه الحكمة والمثل لخدمة غرضه كما سنبين في الفصل الخامس .

وورد " القرب " في قوله ص ١٦٤ س ١٠

وتنـاءى عنـه الحبيـبُ فأضـحَى بعـدَ قـربٍ قـدْ شـطَّ عنـه المـزارُ

ومثله ص ٣٨٧ س ٨ ، ص ٤٢٤ س ١ ، ص ٤٦٧ س ٢ ، ص ٤٨٩ س ٣

ومن المعاني التي وردت على هذه الصيغة وهي معان غير محببة إلى النفس " الظلم " كما في قوله ص ٢١٧ س ٦

يُصّـرم بظلـمٍ حبلَـهُ مِـنْ خَليلِـهِ وشيكاً ، ويجذِمْ قوّة الحبْلِ ما جّذَمْ

ومثله قوله ص ٢٥ س ٣

فيمَ هَجْرِى ؟ وفيمَ تجمع ظُلمى وصدودًا ؟ ولم عَتبتَ ؟ وعمّا ؟

ومثله هص ٢٥٣ س٤

وقـدْ أذنبـتُ ذنبـاً فاصـفحِى بـــــالله عَـــــنْ ظُلمِـــــى

ومثله قوله ص ٢٥٤ س ٥ ، ص ٢٤٠ س ٦

والملاحظ أن معنى الظلم بصيغته غالباً ما يرد في العتاب أو التماس السماح من المحبوبة ، كما لا يفوته أن يضمن سياقاته المختلفة معنى الحكمة والمثل كما في البيت الأول .

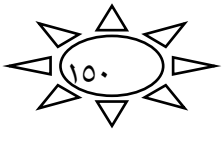

وورد " الحزن " أيضاً في قوله ص ٣٩٤ س ١٠

فمثلُ الـذِى عانيـتُ شّـيب لّمنِـى ومثل الذِى أُخفِى مِنَ الحزْنِ أنكرا

ومثله قوله ص ٤٤٤ س ١

ألـمّ ببطحـاءِ الكديـدِ وضُـحبتِى هجـودُ فـزادَ القلـبُ حُزنـاً وَشـوقاً

ووردت معان أخر شبيهة بهذه المعاني الأشعار مثل البخل والبغض والسهد والذل ، وهذه المعاني التي وردت في الأشعار تدل على أن عمر كان صادقاً مع عدد من محبوباته فهو يشكو ظلمهن له وقطيعتهن وهجرهن ، ولولا أنه كان صادقاً في بعض هذه التجارب لما تألم في بعض أشعاره على رحيل محبوباته عنه ، مادام لديه بديل عنهن وأكثر تلك الفتيات اللائي كن يعشقه يأتين إليه من أماكن بعيدة .

وتساوت صيغتا " فَعَال وفِعَال " في نسبة التردد ، إذ ترددت كل منهما مائة مرة ، فصيغة " فَعَال " سجلت أعلى نسبة تردد في معاني " الثواء – الحياء – الصفاء " ، وفي الثواء قال عمر ص ١٣٠ س ٥ ، ٧

وتبيَّنـــا أنّ الثـــواءَ لُبانُـــهُ مِنّــى ، وحَبسُــهُمَا عَلــىّ كبيــرُ

. . . . . .

إن كنـتَ ترجُـو أنْ تُلاقِـىَ حاجـةً فامكُـثْ فأنـتَ عَلَـى الثواءِ أميـرُ

ومثله ص ٤٦٨ س ١٢ ، ص ٤٨٦ س ١٠ ، ص ٤٩٦ س ٣

فهو كثير الترحال يتتبع محبوباته أينما ذهبن ، كما أنه يلقى الترحابَ والمقام في كل موضع يطأه .

وورد " الحياء " في قول عمر ص ١٤٥ س ١٠

إذْ كـدتُ لَـولا الحيـاءُ يُـوزعنى أبـدِى الـذِى قـدْ كتمـتُ بـالنّظرِ

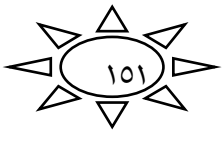

ومثله ص ٣٦٥ س ٤

فـاقنِ الحيـاءَ فقَـدْ بَكيـتَ بعولـةٍ لـوْ كـانَ ينفـعُ باكيـاً إعوالُـهُ

ومثله ص ٣٥٨ س ٨

اقْنـى حَيـاءكِ فـي سترٍ وفـي كرمٍ هُـنّ أهـلُ البهَـا وأهـلُ الحيـاءِ

ومـن الغريـب أن تـرد في أشـعار عمـر صيغة تحمـل هـذا المعنـى " الحيـاء " خاصـة وأن الـديوان في الغـزل الصـريح الـذي يتفـنن فيـه عمـر في وصـف الملامـح الجسدية لمحبوباتـه وتفاصيل مغامراتـه معهـن ، إلا أن يكـون ذلك مـن تـأثير البيئـة الدينية التي نشأ فيها ، لكن السياقات التي ورد فيها هذا المعنى تبين أنه لم يكن حيياً ولم تكن محبوباتـه كـذلك ، وإنمـا يحـدث نفسه عـن الحيـاء والتزامـه وأحيانـاً يـدعوه صديقه لذبك ، وكذلك الأمر بالنسبة لفتاته ، فصديقتها هي التي تحدثها عن التزام الحياء ، وغالباً ما ورد معنى التزام الحياء في الأشعار بمعنى التماسك وعدم التهالك في الحب والعشق ، كما أن عمر يبدو متناقضاً ، خاصة في القصيدة [٢٩٧] ص ٤٥٩

فهو يسأل القضاة ألا يأخذوا بشهادة الرسحاء وأن يثقوا بشهادة العجزاء ، ويتمنى إبعاد تلك النسوة اللائى لا يحققن مقياس الجمال عنده في قرية بعيدة عن البشر ويستمر في هذا الأسلوب الهزلى الماجن ، فيقول : ص ٤٥٩ س ١٢ ، ١٣ ، ١٤

فـانظروا كـلّ ذاتِ بـوصٍ ردَاحٍ فـأجيزوا شَـهَادةَ العَجـزاءِ

وارفُضـوا الرّسـحَ فـي الشّـهادِة رفضـاً لا تجيـزوا شـهادةَ الرّسـحاءِ

ليـتَ للرُّسـحِ قريـةً هـنّ فيهـا مـا دَعَـا اللهَ مُسـلمُ بـدُعاءِ

ومثله ص ٤٦٠ س ٤

صَرصـرٍ سـلفعس رضـيعةٍ غُـولٍ لـم نَزضـلْ فـي شـعيبةٍ وشـقاءِ

ثم يعود في البيت محل الشاهد ليتحدث عن الحياء صفة يخلعها على من يعشقهن من النساء ، فيقول في ص ٤٦٠ س ٥

وبنَفســـى ذواتُ خَلـــقٍ عَمـــيمٍ هُـنّ أهْـلُ البهـا وأهـلُ الحيـاء

ومما ورد في أشعار عمر عن معنى الصفاء قوله ص ٢٨٨ س ٣

وهـيَ أهـلُ الصّـفاءِ والـودّ مِنّـى وإليهـا الهَـوى فَـلا تعـذِلانِى

وكما في ص ٣٠١ س ٦

إنْ تكن بالصّفاءِ يا صاحِ هبّتْ فلقـدْ عنّـتِ الفـؤادَ سِـنينا

ومثلـــه ص ٤٧٥ س ٣ ، ص ٣٣٤ س ٢ ، ص ٤٨٢ س ١٧ ، ص ٤١٨ س ٢

وضمت هذه الصيغة معاني أخرى مثل " العزاء " كما في ص ١٨٥ س ١

إذا مـا ابـن عـمّ المـرءِ أفـردَ رُكنُـهُ وإنْ كـانَ جَلـداً عـزاءِ تضعْضَـعَا

ومثلـــه ص ٣١٨ س ١ ، ص ٢٧١ س ٥ ، ص ٣٠٨ س ٨ ، ص ٣٩٠ س ١١ ، ص ٤٣٠ س ٦

وقال في معنى " الدلال " ص ٢٨٤ س ٥

وكَمْ وكَمْ مِنْ دَلالٍ قد شُغفتُ بهِ مِـنكُمْ متـى ذو العقـلِ يفتـتنِ

ومثله ص ٢٦٧ س ٤

لـو تبـذلين لنـا دلالَـكِ لـم نـردْ غيـرَ الـدّلالِ وكـان ذاكَ كفَانَـا

ومثله ص ٤٨٢ س ١٦ ، ص ٤٧٨ س ٧

وقال في معنى الجمال ص ٣٦٠ س ٦

إنّ وجهـاً أبصـرتُهُ ليلـةَ البَـدْ رِ عليـه ابتَنَـى الجمـالُ وَحَـلاَّ

ومثله ص ٣٦٣ س ١ ، ص ١٣٣ س ٨

ومن المعاني التي وردت على هذه الصيغة أيضاً " الشقاء " و" الرجاء فقال عمر في معنى " الشقاء " ص ٤٦٠ س ٤

ضَرصـرٍ سـلفعٍ رضـيعةِ غـولٍ لـمْ نَـزلْ فـي شصـيبةٍ وشَـقاءِ

ومثله ص ٣٢٨ س ٣

إلاّ تكـــاليفَ الشّـــقاءِ بمَـــنْ لَـمْ تُمـس مِنّـا دارُهُ صدَدضـا

ومن غريب الأمر أن يتحدث عمر عن الشقاء بمعناه المعجمي ، إلا أن اللفظ موظف داخل السياق لأداء معان أخر مثل الهزل كما في البيت الأول ، وتصوير اللوعة عند فراق المحبوب كما في البيت الثاني .

ويقول في معنى " الرجاء " ص ٤٦٨ س ٨

مـا كنـتُ أرجُـو أنْ يُلِـمّ بأرضـينَا إلاَّ تمّنيتُـــه كبيـــرَ رَجـــاءِ

والملاحظ أن محبوبة عمر هي التي ترجو وتتمنى لقاءه وليس هو ؛ إذ يقول في بيت تال ص ٤٦٨ س ٩

فـإذا المُنَـى قـدْ قرّبـتْ بلقائِـهِ وأجـابَ فـي سـرّ لنـا وخَـلاءِ

والملاحظ على هذه الصيغة أنها وردت في أغلبها منتهية بالهمزة المسبوقة بمقطع طويل مفتوح ، وقد فسر[1] تردد هذه الصيغة بكثرة في العربية لوجود ذلك المقطع المفتوح الذي يميل إليه العربي بطبعه ، والذي قد يتحول إلى مقطع متماد ، لكن تحوله إلى مقطع متماد ليس متحققاً بالفعل إلا أن ترد الصيغة في موقع معين كأن تكون الصيغة قافية للبيت بشرط أن تكون القافية مقيدة ، أو أن تكون الصيغة

[1]- انظر : هنرى فلش ، العربية الفصحى ص ٨٨ ، ٨٩ .

مجردة من السياق ، وذلك مستحيل ، وبالنسبة لحركة الفتحة التي ثبت أنها مفضلة [1] لدى العربي ، قد لا نجد لها تفسيراً في إطار ما ورد في أشعار عمر على هذه الصيغة ، فقد تساوى تردد صيغتي " فَعَال " و " فِعَال " في الأشعار ، وكل منهما يتكون من ثلاثة مقاطع ، تتحد كل من الصيغتين في المقطع الأوسط – المفتوح بسبب البنية كما تتحدان في المقطع الأول القصير المفتوح بسبب تساوى نسبة التردد في الأشعار ، وتظل السياقات المختلفة هي المتحكمة في المقطع الأخير فقد تجعله متمادياً ، وقد تجعله مغلقاً ، وقد تجعله طويلاً مفتوحاً إذا ورد في القافية ، وبالنسبة لأشعار عمر غلب ورود " الكسرة " في المقطع الأخير على كل من " الفتحة " و " الضمة " .

ووردت بعض الصيغ محذوفة الهمزة ، موافقة للهجة الحجازيين ، كما في " الحياة " ص ١٤٥ س ١٠

إذ كِـدْتُ لَـولا الحَيـا يُـورعُنِى أبـدى الـذِى قـد كتمـتُ بـالنّظَرِ

و " العزا " ص ٢٩٦ س ٦

تـردعُ القلـبَ ذا العَـزا ويُسـلَّى بـزدُ أنيابِهـا رُدوعَ الحَـزينِ

وتشبه صيغة " فِعَال " إلى حد كبير الصيغة السابقة ، من حيث عدد المقاطع وإمكانية ورودها في السياقات المختلفة ، كما تساوت معها في نسبة التردد في الأشعار وتظل المعاني التي وردت فيها كل منهما هي الفارق الوحيد بينهما ، فمن المعاني التي وردت فيها صيغة " فِعَال " قوله ص ٢٤٣ س ٢

أقِلَّـى البعـادَ أُمَّ بكـرٍ فإنّمَـا قُصـارَى الحُروبِ أنْ تعودَ إلَـى سَلْمِ

[1]- انظر : ابن جنى ، الخصائص ٣ / ١٧٧ . د . على حلمي موسى ، د . عبد الصبور شاهين : دراسة لجذور معجم تاج العروس ص ٤٦ ، ٤٧ .

وص ٣٨١ س ٦

هــذا الــذِى لــجَّ البعَــادُ بِــهِ مَــا كــانَ عَــنْ رأيٍ ولا لُــبَّ

ومثله ص ٣٩٩ س ٨ ص ٤٢٣ س ٢ ، ص ٤٠٠ س ٨

ووردت الصيغة في معنى الفراق في قوله ص ٢١٦ س ٤

وقدْ كُحِلتْ عينـى القَـذى لِفراقِكُمْ وعَـادَ لَهَـا تهتانُهَـا فهـى تسـجمُ

وص ٣٤٤ س ٦

أغيظــى تمنّــتْ أمْ أرادتْ فِراقَهَــا إلــىّ ؟ فَـلا حاشَـاىَ بَـلْ أنـا أقبـلُ

ومثله ص ٤٢٣ س ١٠ ، ص ٤٦٣ س ٩ ، ص ٤٧٦ س ١٤ ، ص ٤٦٥ س ٦

ووردت الصيغة في معنى " الوصال " في قوله ص ٤٣٥ س ١

وتركتنــي : لا بالوِصــالِ ممتّعــاً يومــاً ، ولا أســعفتَنِى بثــوابِ

وص ٤٨٤ س ٧

كُــلّ خلــقٍ وإنْ دَنَــا لوِصَــالِ أو نــأى فهــو للرّبــاب الفِــداءُ

ومثلــــــه ص ٣٢٧ س ٨ ، ص ٤١٠ س ١ ، ص ٤٧٨ س ١٥ ٠ ١٧ ، ص ٣١٢ س ١ ، ص ٤٥٩ س ١

ومن تلك المعاني التي وردت على هذه الصيغة "اللقاء" كما في ص ١٣١ س ٢

لَبمَــا تُســاعِفُ باللّقــاءِ وَلُبُّهَــا فَــرِحُ بقُــربِ مزارنَــا مَســرُورُ

وص ٣٧٠ س ٤

فقُلــتُ لَهــمْ سِـيروا فــإنّ لِقَاءَهَــا تـوافي الحجيج بَعْدَ حولٍ مكمّلِ

ومثله ص ٤١٨ س ٧ ، ص ٣٥٠ س ٥ ، ص ٢٨١ س ٦ ، ص ٤٦٨ س ٦

وقال في معنى " الوداد " ص ٢٣٦ س ٣

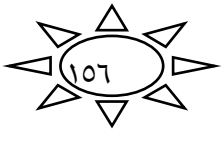

إنْ تكـونِى نَزَحْـتِ أو قَـدُمَ العَهْـدُ فَمَـــا زايَـــلَ الـــوِدَادُ العِظَامَـــا

وص ٣٤٤ س ٤

وقُـلْ للـذِى يَهْـوى تَفـرّقَ بينَنـا بحبْـلِ ودِادِى أىّ ذَلـكَ يَفْعَـلُ

ومثله ص ٤٧٦ س ٤ ، ص ٣١١ س ٨

وقال في معنى " العتاب " في ص ٤٣٢ س ٢

أيُّهـا القاتـلُ غيـر الصّـوابِ أمْسِـكِ النُّصـحَ وأقلِـلْ عِتَـابى

وص ٤١٥ س ٢

مـا أنْـس لا أنْـسَ غَـداةَ لقِيتُهَـا بمِنـىً تُريـدُ تحيتـى وعِتـابى

وص ٤١٦ س ٨ ، ص ٣٨٣ س ٩

ووردت صيغة " فعال " بنسب تردد أقل في معاني " القيام " ص ٤٨٦ س ١٠

ولا فِتنـةً مِنْ ناسِكٍ أو مضتْ لَـهُ بعَيْنِ الصّبىَ كسلَى القِيامِ لَعُوبُ

و " الحفاظ " ص ٣٧٩ س ٩

نُقيم عَلَـى الحِفَـاظِ ، فلـنْ تَرَانَـا نَشُـلُّ نَخـافُ عاقِبـة الخُطـوبِ

أما صيغة " فُعال " بضم الفاء ، فوردت في المرتبة التي تلى صيغتي " فَعال " لفتح الفاء ، و " فعِال " ووردت بقلة في الأشعار وهي تشبه إلى حد كبير صيغتي " فَعال وفِعال " ، من حيث عدد المقاطع ، وإمكانية تحول مقطعها الأخير في السياقات المختلفة ، ونستطيع أن نفسر قلة ترددها عن صيغتي " فَعال وفِعال " بسبب وجود حركة الضمة في المقطع الأول من الصيغة ، حيث تعد أثقل الحركات على لسان العربي .

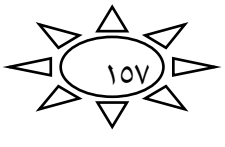

واقتصر ورود صيغة " ُعال " بالضم على معنى البكاء ، كما في قوله ص ١٦٥ س ٦

إذا رُمْتُ عينى أنْ تقيفَ مِنَ البُكَى تبـــادرَ دَمْعِـــى مُســـبلاً يتحـــدَّرُ

وص ٢٨٣ س ٢

إنَّ الحَـــــــزينَ يهيجُـــــــهُ بَعْـــدَ الـــذُّهُولِ بُكـــا الحَـــزينِ

وص ٣١٢ س ٨

بالوَجْـدِ أعْـذَرُ مَـا يكـونُ وبالبُكـا وبرحلـــةٍ مـــنْ طيّـــةٍ وبـــلادِ

وص ٣٧٣ س ٤

وَنبـــكِ وَهَـــل يـــرجعنّ البُكَـــا علينَـــا زَمانـــاً لَنَـــا قَـــدْ تَـــوَلْ ؟

وأغلب شواهد هذه الصيغة المنتهية بالهمزة ورد محذوف الهمزة ومما ورد فيه مثبتة الهمزة ، ص ١٨١ س ٤

يُجاوبُهَا ساقُ هئوفُ لدى الضُّحَى عَلَـى غُصـنِ أيْـكٍ بالبُكـاءِ يَـروّعُ

وغالباً ما ترد هذه الصيغة في سياق حكمي قد يستغرق أكثر من عشرة أبيات كما في الشاهد الأول أو ترد في بيت هو موضع الحكمة كما في الشاهد الثاني ، وغالباً ما يرتبط البكاء عند عمر برحيل محبوباته ؛ إذ لا صبر له عليهن ولا جلد ، فبعادهن عنه – حتى يحول الحول ويعود موسم الحج – يبكيه ويحزنه .

ووردت صيغة " مفعول " على المصدرية – برغم أنها تحمل صيغة اسم المفعول – " من الفعل الثلاثي " مرة واحدة في الأشعار بمعنى الوعد كما في ص ٣١٨ س ٢

نَعْهَـــدْ إليـــكِ فأوفِينـــا بمعهـــدِنَا يـا أصْـدقَ النّاسِ موعوداً إذا وَعَدا

وترددت في الأشعار ست وعشرون صيغة أخرى من صيغ المصادر، تتفاوت فيما بينها من حيث نسبة التردد وعدد المقاطع، لكنها تشترك مع الصيغ السابقة في المعاني التي سبق ذكرها كالهجر والوصل والحب والبغض والبكاء والشفاء والشقاء .... إلخ .

وهذه الصيغ هي :

١- فِعْل	٢- فَعْل	٣- فَعِل	٤- فِعْلَة
٥- فَعْلَة	٦- فُعْلة	٧- فَعِيل	٨- فَعُول
٩- فُعُّول	١٠- فُعَال	١١- فِعالة	١٢- فَعَالة
١٣- فُعالة	١٤- فِعْلاَن	١٥- فَعْلاَن	١٦- إفْعال
١٧- افْتِعال	١٨- استِفْعَال	١٩- انْفِعَال	٢٠- تَفْعِيل
٢١- تَفْعال	٢٢- تَفَعُّل	٢٣- تَفْعِيلة	٢٤- تَفَاعل
٢٥- مَفْعُول	٢٦- مُفَاعلة		

١-٢ استخدم عمر عدة مصادر من فعل واحد في مثل : [الهَجْر والهُجْرَان] من " هَجَرَ " ، ولوحظ أنه ليس هناك علاقة دلالية أو فرق بين استخدام " الهَجْر والهُجران " ، ويبدو أن الفرق راجع إلى الوزن وطول المقاطع وقد ترجع زيادة الألف والنون إلى المبالغة في بعض السياقات .

ومثله [الود والوداد] ـ [الدال والدلال] .

ونلاحظ أن هناك فرقاً صوتياً بين استخدام " فعل " و " فعال " في " ود " و " وداد " من حيث إن " ود " صيغة قصيرة المدى يمكن تقسيمها إلى مقطع واحد ، كما أن إدغام الدال في أختها يعكس لنا شدة في النطق وقصراً في الزمن غير أن لفظ

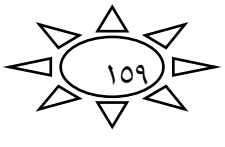

" وداد " فيه استطالة ومد نتيجة تقسيمه إلى ثلاثة مقاطع واحتوائه على حرف مد قد يزيد كمه عند الغناء ، وهو يعكس استرواحاً في النفس ، ويخفف من شدة الدال ، حيث يفصل حرف المد بين الدالين في الثانية على حين لا يحدث ذلك في الصيغة الأولى .

ومع ذلك نلاحظ أن صيغة " الود " تتردد أكثر من " الوداد " ، و " الوصل " أكثر من " الوصال " ، وعلى ذلك لا نستطيع أن نعتمد أية نتيجة بترجيح أية صيغة على أخرى في الاستخدام ، فليس من شك في أن هناك عوامل أخرى تتحكم في هذا الأمر مثل السياق في اللغة العادية والوزن والقافية في لغة الشعر ، يضاف لذلك العامل النفسي لكل شاعر على حدة والطاقة الدلالية للكلمة في الوقت والمكان والمجتمع الذي تصدر فيه .

وفي ظل دراسة المصادر سواء أكان ذلك في أشعار عمر أم في أشعار عمر أم في أشعار غيره من شعراء العربية يمكن تكوين حقول دلالية تجمع الألفاظ الخاصة بالود والوصل والهجر والحب والغدر وغيرها ، فتجمع هذه الحقول بين اللفظة وعلاقتها الدلالية بلفظة أخرى كالترادف Synonymy أو التضاد Antinomy أو غيرها من العلاقات الدلالية ، وبين بنية الكلمة من حيث صيغتها وبنية الألفاظ الأخرى التي تشترك معها في الحقل الدلالي عينه والعلاقة الدلالية Semantic Relatiom التي تربطهما .

١-٣ وترددت صيغة المصدر الميمي سبعاً وتسعين مرة في الأشعار بين " مَفْعَل بفتح العين ، ومفعِل بكسر العين " من الصيغ القياسية ، و " مَفْعَلة ومفْعَال " من الصيغ السماعية نلاحظ أن الأفعال التي اشتقت منها المصادر الميمية في أغلبها من الأفعال المعتلة بأنواعها [المثال – الأجوف – الناقص] .

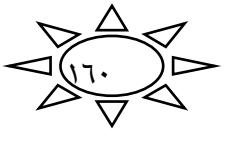

وقد ورد " المثال " في قول عمر ص ١١٨ س ٢ [وقف والمصدر موقف]

لا أنْـسَ موقِفنَـا يومـاً ومَقِفهَـا وتربهـا بترابَانـا علـى خَطَـرِ

ومثله قوله ص ٢١٩ س ٣ [وعد والمصدر موعد]

دَعَانِى إلى أسماءَ عنْ غيرِ موعدٍ صُرُوفُ منَايا كان وقفاً حِمامهَا

ومثله قوله ص ٣٥٦ س ٩ [ود والمصدر مودة]

قَدَرْت عَلَى ما عِندنا منْ مَوَدةٍ وَدَائم وَصْلٍ أنْ وَجَدْتَ وُصُولا

وورد " الأجوف " ص ١٨٨ س ٥ [زار والمصدر مزار]

بَانَتْ بهم غربةَ عَنْ دَارِنا قَذَفُ فِيها مَزارٌ لمحزون بهِمْ عمر

ومثله قوله ص ١٣٠ س ٢ [فاض والمصدر مفيض]

ومَفيضَ عَبْرتِها ، مومى كفَّهَا وَرِدَاءُ عَصْبٍ بَينَنَا مَنشُورَ

ومثله قوله ص ١٣١ س ١٠ [سار والمصدر مسير]

ومَا أنْسَى لا أنْسَ مِنْ قَوْلِهَا غَدَاةَ مِنى إذ أجَدَّ المَسيرُ

ومثله ص ١٥٧ س ٨ ، ص ١٧٣ س ٣

وورد " الناقص " ص ١٢ س ٧ [مشى والمصدر ممشى]

مَمْشى رَسولٍ إلىّ يُخبرنِى عَنْهُمْ عَشيا ببَعضِ ما ائتمَروا

ومثله قوله ص ١٨٢ س ٢ [رأى والمصدر مرأى]

فَظَلَتُ بمَرأى شائقٍ وبمَسمَعٍ أَلاَ حبّذَا مَرأى هُنَاكَ ومَسْمَعُ

ومثله قوله ص ٢٢٢ س ٧

فقالتْ: نَرَى مُستنكراً أن تزورنا وتَشريفُ ممشانَا إليكَ عظيمُ

وانحصر ورود المصدر الميمي من الفعل الناقص في مادتي [مشى] و[رأى].

ورد المصدر الميمي من الثلاثي المعتل الفاء بالواو والتي تحذف في المضارع على وزن " مفعل " كما في الأبيات السالفة الذكر. أما باقي الأفعال الثلاثية فجاءت على وزن " مفعل " ، مثل " مزار " ص ١٣١ س ٢

لَبما تُساعِفُ باللّقاءِ وَليُّهَا فَرِحُ بقُربِ مَزَارِنَا مَسرورُ

ومثله " مزار " ص ٤٤٠ س ٤

إنّه قَدْ نأى مَزارُ سُلَيْمَى وَعَدا مطلبُ عنِ الوَصْلِ صَعْبُ

ومثله ص ٤٤٢ س ٥ ، ص ٤٥٧ س ١١

وترددت أغلب المصادر الميمية في معنى [المشى والمزار والمقال والملام] فمن أمثلة " المشي " قوله ص ٤٦١ س ١ " ممشاى "

مَمْشاىَ ذَاتَ لَيلةٍ ، وَالشّوقُ مِمّا يَشْغَفُ

ومثله ص ٣٢٩ س ٥

ومَعْمَلِ أصحَابى وخُوصٍ ضَوامرٍ ومَمْشَى إلَى البُستانِ يوماً ومَقْعدِ

ومثله ص ١٣٠ س ١ ، ص ١٤٢ س ٧ ، ص ٢٢٢ س ٧

وهذا المعنى يدلل على طريقة من طرق عمر في عشقه ، فقد كان يواعد الفتيات في أماكن معينة ، فيلتقى بهن ويسير معهن والأبيات السابقة تصف مشيه بصحبة الفتيات وتذكره تلك المواقف .

وقال في معنى " المراز " ص ١٢٩ س ٩

نُعْمُ الفُؤادِ مَزَارُها مَحْظُورُ بَعْدَ الصّفاءِ وبيتها مَهْجُورُ

ومثله ص ١٦٤ س ١٠

وتناءَى عنْه الحَبيبُ فأضْحَى بَعْدَ قُرْبٍ قد شطَّ عَنْهُ المَزارُ

ومثله ص ١١١٨ س ٥ ، ص ١٣١ س ٢

وهذا المعنى يتردد في أشعار عمر عند تذكر محبوباته اللائى رحلن عنه أو ذهابه لزيارتهن في بلادهن ، فقد كان كثير الترحال إلى اليمن والشام وفلسطين [١] ، كما أنه كان يقوم بهذه الزيارات والمغامرات في بيوت محبوباته بالحجاز.

وقال في معنى " المقال " ص ١٥٢ س ٣

قالوُا : صَبَوتَ فَلَمْ أُكذِبِ مَقَالتَهُمْ وَلَيْسَ يَنْسَى الصَّبَا إنْ والهُ كَبرا

ومثله ص ١٢٥ س ٥

وَمَقَالُ الخَوْدِ لّما وَاجَهَتْ جهَة الرّكْبِ وَعَينَاهَا دِرَرْ

ومثله ص ١٥٥ س ١

حَتّى مَقالَهُمُ إذا اجتمعُوا أجُنِنْتَ أمْ ذا داخِلُ السَّحْرِ

ومثله ص ١٦٨ س ٢ ، ص ١٧٣ س ٣

وهذه الصيغة من مشتقات مادة " قول " التي كثر ترددها في الأشعار، وذلك راجع إلى اللون القصصى الذى تتسم به أشعاره .

فاترُكِى عَنْكِ مَلامِى واعْذِرِى واترُكِى قَوْلَ أخِى الإفْكِ الأشِرْ

ومثله ص ٢٠٩ س ٨

أقِلَّ المَلامَ يا عَتيقُ فإنّنِى بهندٍ طَوَالَ الدّهْرِ حَرَّانُ هائِمُ

ومثله ص ٢١٠ س ١

فَقَضَّ مَلاَمِى واطْلُبَّ إنّنِى أسِرُّ جَوى مِنْ حُبَّهَا فَهُو رازِمُ

---

[١]- انظر : د. جبرائيل جبور ، عمر بن أبي ربيعة ٢ / ٨٢ .

ومثله ص ٢٧٣ س ٢ ، ص ٢٨٨ س ١ ، ص ٤٢٦ س ٢

وكان عمر يلوم محبوباته بسبب إعراضهن عنه لتشككهن في إخلاصه لهن كما كان يوجّه له اللوم أصدقاؤه ورسله بسبب هيامه وتهالكه وإلحاحه في مواصلة فتاة بعينها برغم إعراضها عنه مثل هند أو الثريا أو كلثم في بداية علاقته بها .

وتردد من الأوزان السماعية إلحاق تاء التأنيث بها في الأشعار وزن " مفعلة " كما في ص ١٥٢ س ٣ " مقالتهم "

قَالُوا صَبَوْتَ فلَمْ أكْذِبْ مَقَالتَهُمْ وَلَيْسَ يَنْسَ الصَّبَا إنْ والِهُ كَبرا

ومثله ص ١٦٨ س ٢ " مقالتها "

وَلا أنْسَـــــــى مَقَالتَهـــــــا لِتربيهَـــــــا أَلا انتَطِـــــــرِا

ومثله ص ٣٥٨ س ١٣ " معتبة "

وعرّفيــه بهِــمْ كــالهَزْلِ واحتفظِــى في غيْرِ مَعْتَبَةٍ أنْ تُغضبى الرّجُلا

ومثله ص ٤٨٤ س ٢ ، ص ٣٨٥ س ١٠ ، ص ٣٥٦ س ٩ ، ص ٣٧٠ س ٩

وقد وردت المصادر جميعها بمعانيها المختلفة تصحبها العلامات الإعرابية من فتحة وكسرة وضمة عدا " مرحبا " فقد لازمته حركة الفتحة ؛ إذ ورد منتصباً كما في ص ٢٠٤ س ٣

فأيقَنْتُ أنّ الطّرفَ قَدْ قالَ مَرحباً وأهــلاً وَسَــهلاً بالحَبيــبِ المتــيّمِ

ومثله ص ٣٤٢ س ٩

مَرْحبــاً ثُــمّ مَرْحبــاً بــالتي قَــا لَــتْ غَـداةَ الـودَاعِ يَـومَ الرَّحيـلِ

ومثله ص ٣٥٢ س ٨

فقُـولا لَـهُ إنْ جـاء أهْـلاً ومَرْحبـاً وَلِينـا لــه كَــى يَطْمِـئنَّ وَسَــهلا

ومثله ص ٤٠٥ س ٩ ، ص ٤٠٩ س ٧

وعادة ما تتردد هذه الصيغة في أشعار عمر بمعنى الترحيب عندما يحظى بالقبول لدى إحدى محبوباته وفي حالة رضاه عنهن .

ومن المصادر التي وردت في الأشعار وجاز فيها كسر عين " مَفْعِل " أو فتحها قوله ص ١٢٧ س ١١

فَبَـدتْ ترائـبُ مِـنْ رَبيـبٍ شـادِنٍ ذَكَـر المَقيـلَ إلَـى الكِنـاسِ فَصَـارا

ومثله ص ١٣٧ س ١١

يَـــا خَليلـــيَّ هجَّـــرا تَهجِيـــرَا ثـم رُوحَـا ، واحكمَـا لِـى المَسـيرَا

ومثله ص ٣٠٥ س ٥

كـــانَ ذا فـــي مَســـيرنا وَرَجَعْنـــا عَلِـمَ اللهُ مِنْـــهُ مـــا قَـــدْ نَويْنَـــا

ومثله ص ١٣٠ س٢ ، ص ١٣١ س ١٠

وورد المصدر الميمي من فعل رباعي مرة واحدة في الأشعار على وزن " مفعول " ص ١٣٠ س ٢

وَمَفـيضَ عَبْرتِهـا ومـومَى كفَّهَـا وَرِدَاءُ عصـــبٍ بَيْنَنَـــا منشُـــورُ

١-٤ وورد كل من مصدر المرة والهيئة بقلة في الأشعار، فمصدر المرّة ورد ثلاث مرات لتضفي على السياق لوناً من المبالغة والتهويل كما في قوله " زورة " ص ٢٦١ س ٢

تعـــالَ فَزُرنَـــا زورةً قَبْـــلَ بَيْنِنَـــا فَقَدْ غابَ عَنَّا مَنْ نَخافُ ، جَبَانُ

و " قوله " ص ٢٧٧ س ٢

قُلـــتُ حقـــاً ذا ؟ فَقَالـــتْ قَوْلَـــه أورتَـتْ فـي القَلْـبِ همّـا وشَـجنْ

و " رميتها " ص ٤٨٧ س ٥

لـمْ يَطِـشْ قـطُّ لَهَـا سَـهْمُ وَمَـنْ تَرْمِـــهِ لا يـــنجُ مِـــنْ رَمِيَتِهَـــا

فمحبوبته ترجوه وتستجديه للزيارة لشدة شغفها به وتحثُّه على ذلك بوشك البين وغياب الرقيب كما في الشاهد الأول وقولتها " تورث الهم والحزن في القلب " كما في الشاهد الثاني ولرميتها فعل السهام التي لم يطش من قبل أحدها . ولم يرد مصدر المرة للدلالة على المرة الواحدة ؛ لأن أشعار عمر تعتمد على التجربة المتكررة مع تعدد الفتيات .

كما تردد مصدر الهيئة ثماني مرات في الأشعار ، ورد أغلبها لوصف المشية كما في قوله ص ٩٦ س ٤ " مشية الحباب "

وخُفّض عنى الصوت أقبلت مشية الحُبابِ وشـــــخص خشـــــية الحـــــىّ أزورُ

و " مشية البقر " ص ١٤٤ س ١٣

بيضـــاً حسَـــاناً خرائِـــداً قُطُفـــاً يَمْشـــينَ هَوْنـــاً كمِشـــيةِ البَقـــرِ

و " مشية النشوان " ص ٢٩٣ س ٢

عبـقِ ثّيـابِ مـنَ العَبيـرِ مُبتُـلٍ يَمْشِـــى يَميـــدُ كمِيـــةِ النَّشْـــوانِ

وأغلب هذه المصادر يصف فيه مشية فتاته وصاحباته ودلهن إلا أقلها التي يصف فيها نفسه وبراعته في التخفي فهو يمشى دون أن يشعر به أحد كما لو كان حية ، ويبدو ذلك في الشاهد الأول كما يبدو في قوله " لبسة المتنكر " ص ١٠٦ س ٦

فقلتُ اقْتَرِبْ مِنْ سِربهِمْ تَلْقَ غَفْلَةً مِنَ الرَّكْبِ والبَسْ لِبْسَةَ المُتنكّرِ

١-٥ وتردد " اسم المصدر " في الأشعار مائة مرة جاءت أغلبها في معاني الجواب والحديث والكلام والسلام ، فورد " الجواب " في قوله ص ٩٢ س ٢

لحاجةِ نفس لم تقل في جوابها فيبلغ عذرا والمقالة تعذرُ

وقوله " الجواب " ص ١٤٧ س ١

ولَوْ أنّهُ يَستطيعُ الجَوابَ لأخْبَرَ إذْ سِيلَ أنْ يُخْبِرا

وقوله " الجواب " ص ٣٨٣ س ٧

ارْجِعْ إلَيْهَا بالذِى قَالتْ برَجْعِ جَوَابهَا

ومثله ص ٤١٧ س ٣ ، ص ٤٢١ س ٥ ، ص ٤٣٢ س ٥

والملاحظ أن عمر يستخدم اسم المصدر كالشيفرة [1] ، فيغلفها بالسرية إذا لم يذكر تفاصيل ذلك الجواب ، فهو إما أن يكون حاجة نفسه نحو محبوبته أو حاجة محبوبته إليه ، كما يعتمد على وعى المستقبل في إدراك هذه الشيفرة في هذه الحالة ، وفي أغلب الحالات يعمد إلى ذكر التفاصيل فيحل بذلك الشيفرة .

وورد الحديث في قوله " وحديث " ص ١١٢ س ٩

أنتِ المُنَى وَحَديثُ النّفْسِ خاليةَ وَفِى الجميع وأنْتِ السّمْعُ والبَصَرُ

وقوله " وحديثا " ص ١٣٤ س ١٠

وَمَقاماً قدْ قمتُهُ معَ نُعْمٍ وَحَديثاً مِثْلَ الجنسَ المُشتارَ

وقوله " الحديث " ص ١٣٦ س ٦

قُلتث لا تَصْرِمِى لتكثير واشٍ كَاذِبٍ في الحديثِ والأخْبارِ

ومثله ص ١٣٨ س ١١ ، ص ١٣٨ س ١٢ ، ص ١٤٠ س ٢

وغالباً ما لا ترد تفاصيل الحديث بعد ذكره ؛ لأنه صادر عن الوشاة . وورد في معنى " الكلام " قوله " كلاما " ص ٣٦٩ س ٨

---

[1]- انظر : د . صلاح فضل ، علم الأسلوب ص ١٣٥ وما يليها .

أَرَادَتْ فَلَمْ تسطِعْ كلاماً فأومأتْ إليْنَا ونصَّت جيدَ أحْورَ مُغْزِلِ

وقوله " كلامها " ص ٤٠٨ س ٣

قَالتْ مُوكّلةُ بحِفظِ كَلامِهَا لِمُعَلَّمٍ حَاطَ النّعيمَ شَبَابُهُ

وقوله " كلام " ص ٤١٧ س ٨

لا تَسْمعِنَّ كَلامَ الكاشِحِينَ كَمَا لَمْ أسْتَمِعْ بكِ ما قالُوا وَمَا هَضَبُوا

ومثله ص ٤٣٨ س ٣ ، ص ٤٧٢ س ١٣ ، ص ٢٤٦ س ٩ ، ص ٢٧٨ س ٥

وغالباً ما يرد هذا المعنى في سياق حوارى يدور بينه وبين فتاته أو بينها وبين صاحباتها .

وورد معنى " السلام " في قوله " بالسلام " ص ٩٣ س ٤

أَلِكْنِي إلَيْهَا بالسَّلامِ فإنَّهُ يُهَرُ إلمَامِى بهَا وَيُنَكَّرُ

وقوله " السلام " ١٩٤ س ٢

هَلْ يُبلغَنْهَا السلامَ أَقْرَبُهَا عَنّى وإنْ يَفعلُوا فقدْ نَفَعُوا

وقوله " و سلام " ص ٤٠١ س ٩

إنْ تَعُدْ دارُكُمْ أزرْكِ وإنْ أَمُتْ فَعَلَيْكِ منَّى رحمةُ وَسَلامُ

ومثله ص ٤٠٣ س ٢ ، ص ٤٢١ س ٢ ، ص ٤٧٧ ص ٢ ، س ٤٩٢ س ٣

وهذا المعنى يتردد بين عمر ومحبوباته في حالات الرضا والوصال وبُعْد كل منهما عن الآخر.

وتتميز هذه الصيغة بوجود مقطع طويل مفتوح مما يدل على حالات استرواح النفس والشعور بالرضا لدى الشاعر، وإذا كانت المعاني التي وردت على صيغ المصادر مما يذكر في تفاصيل قصص عمر، فإن معاني اسم المصدر قد وردت

بمثابة أغلفة تلك التفاصيل كما وضح ذلك في ورود معاني الجواب والكلام والحديث والسلام في الأشعار وهي دلالات على اللون الحوارى الذي تميزت به أشعار عمر، كما أنها تعد بدائل [1] استعاض بها عمر عن الأفعال.

ومن صيغ اسم المصدر التي ترددت في الأشعار " فَعْل " والتي اقتصرت على " ذنب " كما في قوله " ذنبا " ص ٢١٣ س ٤

وَقولاَ لَهَا لمْ أجْنِ ذنباً فتَعتبى عَلىَّ بحق بَلْ عتبتِ تَجَرُّمَا

وقوله " ذنبا " ص ٢١٤ س ٢

وقُولا لَه إنْ تجنِ ذنباً أعُدّهُ من العُرفِ إنْ رامَ الوُشاةُ التكلُّمَا

وقوله " بذنبى " ص ٢١٥ س ١

هَلُمَّ فأخبرنِى بذْنِبىَ أعْتَرف بعُتبَاكِ أوْ أعْرِف إذاً كيفَ أصْرِمُ

ومثله ص ٢١٦ س ٥ ، ص ٢٦٩ س ١ ، ص ٣١٤ س ٨

ويتردد هذا المعنى في الأشعار عند العتاب الذي يعقبه الوصال، حيث يتبادل هو ومحبوباته الاتهامات عمن أحدث القطيعة فيتبرأ هو وتتبرأ هي على ألسنة رسلهما ويحدث الوصال.

وترددت صيغ المصدر في معان أخر لا يتعدى ورود الصيغة منها مرة واحدة في الأشعار مثل " لونه " ص ٩٤ س ١ ، " منية " ص ١٠٧ س ٥ ، و " الأثر " ص ١١١ س ١ ، و " بذنوب " ص ١١٢ س ٤ .

وفي ضوء استخدام عمر لاسم المصدر يمكن ترجيح الرأي القائل بميول العربي إلى استخدام حركة الفتحة والمقاطع الطويلة المفتوحة كما في السلام

[1]- انظر : د . فهد عكام ، اللغة في شعر أبي تمام ص ٨٨ . سيبويه : الكتاب ، ١ / ١٨١ ، ٢٢٢ .

والكلام والجواب والحديث ، ولكن كما سبق أن أشرنا في الحديث عن المصادر يظل السياق هو المتحكم في المقطع الأخير من الصيغ ، كما أن حركة الفتحة مشتركة ما بين صيغتي " فَعْل ، فَعَال " والفارق بينهما هو ابتداء صيغة " فَعْل " بمقطع مغلق على حين أن صيغة " فَعَالَ " تبدأ بمقطع قصير مفتوح يليه مقطع طويل مفتوح هو الذي حكم على أساسه بتفضيل العربي لهذه الصيغة .

١-٦ أما المصدر المؤول فقد تردد ٢٤٣ مرة في الأشعار وورد المصدر المؤول في صورة " أن + الفعل " في قوله " نذروا أن يقتلوك " واقعاً موقع المفعول به ص ١١٣ س ٤ ، ٥

إنّى سمعتُ رجالاً منْ ذوِى رَحِمِى هُمُ العدُوُّ بظَهْرِ الغَيبِ قَدْ نَذَرُوا
أنْ يقتُلُوكَ وَقَاكَ القتلَ قَادِرهُ واللهُ جارُكَ مِمّا أجْمَعَ النَّضَرُ

ومثله قوله " ترجو أن تلاقى حاجة " ص ١٣٠ س ٧

إن كنتَ تَرجُو أنْ تُلاقِى حَاجَةً فامْكُثْ فأنْتَ عَلَى الثَّواءِ أمِيرُ

وورد مجروراً في قوله " بأن تتورعا " ص ١٧٨ س ١١

فَقَالَ : اكتفِلْ ثمّ فئتِ باغياً مسَلَّم ، ولا تُكثِرْ بأنْ تتَوَرَّعَا

ومثله ص ٢٤٣ س ٢ ، ص ٣٠٩ س ١٠ ، ص ٢٤٦ س ٥ ، ص ٤٤٥ س ٤ ، ص ٣٠٤ س ١ ، ص ٣٤١ س ٤ ، ص ٣٢٩ س ٣ .

وغالباً ما ورد في سرد أحداث مغامرات عمر مع محبوباته وتفاصيلها وذلك لاشتغال المصدر على الفعل الذي يستخدم في القص وسرد الأحداث ، وغالباً ما تسبب وجود " أن " في تولد مقطع قصير مفتوح أو استطالته وتحوله إلى مقطع طويل مفتوح .

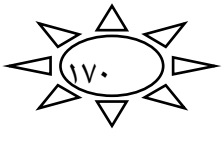

كما ورد المصدر المؤول في صورة " أن + معموليها " كما في قوله " زعموا بأن البين بعد غد " ص ٤٦٧ س ٤

زَعَمُوا بأنَّ البينَ بَعْدَ غدٍ ؛ فالقلبُ مِمَّا أحدَثوا يَجِفُ

ومثله قوله " زعمت بأنى قد سلوت " ص ٤٧٩ س ١٤

زَعَمتْ بأنّى قدْ سَلَوتُ وَلَوْ دَرَتْ أنْ لمْ مِنْ حُبَّهَا مُتَعَرَّضا

ومثله قوله " وددت أن عذاباً صب " ص ٤٢١ س ٩

غيرَ أنّى وَدِدتُ أنّ عَذابا صُبّ يوماً عليكُما مِنْ عّذَابى

وورد مسبوقاً بـ " لو " في قوله " لو أن ما بى بها " ص ٤٨٧ س ١٠

فأُقسِمُ لوْ أنَّ ما بى بهَا وكنت الطّبيبَ لدَاويتُهَا

وورد في صورة " ما المصدرية الظرفية + الفعل " في قوله " ما أورق الشجر " ص ١١٢ س ٨

لا أصْرِفُ الدَّهْرَ وُدّى عنْكِ أمْنَحهُ أُخْرَى أواصِلُهَا ما أوْرقَ الشَّجَرُ

ومثله قوله " ما أضاءت نجوم الليل " ص ١٣٦ س ٥

فاعتزلْنَا فَلَنْ نُراجِعَ وَصلا ما أضَاءَتْ نُجُومُ ليلٍ لِسار

ومثله قوله " ما عشت عندك " ص ٣١١ س ٨

ولَقْد أرى أنْ ليسَ ذلِكَ نَافعِى مَا عِشْتُ عِنْدكِ في هَوى وَوِدَادِ

وهذه الصيغة تضفى على التركيب صفة الديمومة ، واستمرار الحدث ، ووظفها عمر لتقوية وتوكيد عهده مع محبوباته كما جعل محبوباته يستخدمنها للغرض ذاته .

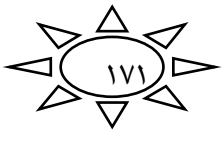

كما تردد المصدر في صورة " أن المخففة من الثقيلة + سوف + الفعل " كما في قوله " أن سوف تبدى " ص ٣١٩ س ٨

فَكَانَ آخِرَ ما قالتْ وقدْ قَعَدتْ أنْ سوفَ تُبدِى لهنَّ الصَّبْرَ والجَلَدَا

وقوله " أن سوف يجمعنا " ص ٢٢٧ س ١

ثمَّ انصرَفْتَ وكان آخِرُ قَولِهَا أنْ سَوْفَ يجمَعُنَا إليكَ المُوسِمُ

ومثله " أن سوف تعطي " ص ٤٣٢ س ٣

واجتنِبِى واعلمَ أنْ سوفَ تُعصَى ولخيرُ لكَ بعضُ اجتنابى

واستخدم عمر هذه الصيغة للدلالة على المستقبل القريب الحدوث ، وورد المصدر خبراً للناسخ الفعلي أو الحرفي كما قوله " لعلهما أن تطلبا " ص ٩٩ س ٦

لعلَّهُما أنْ تطلُبَا لكَ مَخْرجا فلعلَّ ما بَخِلتْ بِهِ أنْ يُبذَلاَ

وورد المصدر على هذا النحو من الأمور التي اختلف فيها البصريون[1] والكوفيون مما لا شأن لنا بمعالجته ، إلا أن المصدر ورد في هذه المواضع دالاً على الرجاء والالتماس والتمنى .

وتردد المصدر المؤول مسبوقاً بـ " لو " كما في قوله" لو أنه يستطيع الجواب " ص ١٤٧ س ١

وَلَوْ أنّهُ يستطيعُ الجوابَ لأخبرَ إذْ سيل أنْ يُخْبرا

ومثله قوله " لو أنه لنا رائم " ص ٣٤٤ س ٨

وَدِدْنَا ونُعْطَى ما يَجُودُ لو أنَّهُ لنا رائِمُ حتّى يَؤوبَ المُنَخَّلُ

ومثله قوله " لو أنه أبي " ص ٤٤٣ س ٦

---

[1]- انظر : عباس حسن ، النحو الوافي ١ / ٦١٦ هامش رقم [١] .

وَلـــوْ أنّـــه إذْ دعـــاهُ الصَّـــبا إلَيْهَـــا أبَـــى لـــمْ يكُـــنْ أخْرَقَـــا

ومثله ص ٤٦٠ س ١٣ ، س ٤٨٧ س ١٠

والمشهور أن " لو " لا تدخل على المصدر المؤول مباشرة [١] والأولى وجود فعل يسبق المصدر وتقديره " ثبت " ويكون المصدر فاعله ، وورود المصدر على هذا النحو يدل على تعذر حدوث المرام واستحالته كما توضحه الأبيات .

ومن تصرف عمر في الاستخدام ، ورود " أن " المصدرية بمعنى " إذ " مما يعد من قبيل توظيف أداة للحلول محل أخرى ليست من بابها كما في قوله " أن نأت " ص ٤٤٧ س ١

هَـلْ لـكَ اليـومَ أنْ نـأتْ أمّ بكـرٍ وتولَّـــتْ إلَـــى عـــزاءٍ طريـــقُ

ومثله قوله " أن نظرت " ص ٤٥١ س ٢

غَضِـبَتْ أن نظـرتُ نحـوَ نِسـاءٍ لـيسَ يعرفننـا هـررْنَ الطّريقَـا

كمـا يتصـرف بالحـذف والاسـتغناء عـن حـرف الجـر كمـا في قولـه ص ٣٠٢ س١

قَلَـــكِ اللهُ والأمانـــةُ والمِيثـــاقُ أنْ لا نَخُـــوَنَكُمْ مـــا بَقِينَـــا

والتقدير " بأن لا نخونكم "

ومثله ص ٣٠٥ س ١

ثـمّ قالـتْ لأختِهَـا قـدْ ظَلَمْنَـا أنْ رَجَعْنَـــاه خائبـــاً واعتـــديْنَا

والتقدير " بأن رجعناه "

ومثله " فرددت أن " والتقدير " بأن " ص ٣٢٥ س ٦ ، ٧

---

[١]- انظر : عباس حسن ، النحو الوافي ١ / ٦٤٥ .

وَرِســـــالةً مِنهـــــا تُعـــــاتِبُنِى فَـــردَدْتُ معتبـــةً علـــى هِنـــدِ
أنْ لا تلُـومِى فـــي الخـــروجِ فَمَـــا أســـــطيعُكُمْ إلاّ عَلَـــــى جهْـــدِ

ومثله ص ٣٦١ ص ٥ ، ص ٣٨٢ س ٢ ، ص ٣٨٤ س ١

ومن قبيل الاستخدام الخاص للأساليب ، نلاحظ أن عمر يثبت " الباء " مع الحرف المصدري في سياق ويحذفها في آخر بالرغم من ثبات فعل بعينه في كل من السياقين كما في قوله " بأن تطاع جدير " ص ١٣٠ س ٦

فالتَقَينَـــا فرحّبَـــتْ ثـــمَّ قالـــتْ حُلْـتَ عـنْ عَهْـدِنَا وكُنـتَ جـديرا
أنْ تَـــرُدَّ الواشـــينَ فينَـــا كمَـــا أعْصِـى إذا ذُكِـرتْ عِنـدى أمِيـرا

فسياق الشاهد الأول الذي ثبتت فيه " الباء " فيه ملاينة وتلبية لرغبة عمر وسياق الشاهد الثاني الذي اختفت الباء منه ، يحمل معنى العتاب ، وكرر الباحث التجربة مع آخر " زعم " وكانت النتيجة قريبة من الأولى ، فقال عمر في أحد السياقات " زعموا بأن " ص ٤٦٧ س ٤

زَعَمـوا بـأنّ البَـيْنَ بعـدَ غـدٍ ؛ فالقلـــبُ مِمّـــا أحـــدثوا يَجِـــفُ
والعـــينُ لّمـــا جـــدَّ بيـــنهُمُ مثـلُ الطّريـفِ دُمُوعُهَـا تَكِـفُ

فالسياق مشبع بالحنين وخشية الفرق وانسكاب الدمع ، على حين تختفي الباء في قوله زعمت أن لا نباليها " ص ٤٦٨ س ٢

قلتُ: اركبُوا نَزوُ التِى زعمتْ لَنَا أنْ لا تُباليهَـــا كبيـــرَ بـــلاءِ

ويبدو أن ثبوت هذا الحرف مقترن بالتوتر والانفعال ، ولا يحتمل أن يرتبط ذلك بالوزن ، ووردت الباء زائدة عن معنى السياق في قوله " أردت بأن أقولا " ص ٣٤٩ س ١١

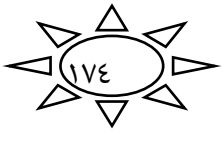

ألا إنَّــى عشــيّةَ دارِ زيــدٍ عَلــى عَجَـــلٍ أردْتُ بـــأنْ أقُـــولا

وأدى تـأخر ورود المصدر المـؤول في بعـض السياقات إلى اسـتطالة الجملـة النحويـة الـتي تميـزت بهـا أشـعار عمـر، كمـا في قولـه " مـاذا عليْـكِ أن تعـوديني " ص ٢٨٧ س ٤

مــاذا عليــكِ وقــدْ أجديتِــه سَــقَماً مِنْ حضرةِ الموتِ نفسى أنْ تعُودينِى

ومثله قوله " إثر شخص ... أن أراه " ص ٢٧٥ س ٥

مـنْ لقلـبٍ أمسـى حزينـاً مُعنّـىْ مُسـتكيناً قـدْ شـفَّهُ مـا أجَنّـاَ

إثْرَ شخصٍ نفسى فدَتْ ذاكَ شخصاً نـــازحِ الـــدّارِ بالمدينـــةِ عنَّـــا

أنْ أراه واللهُ يعلـــــمُ يومـــــاً مُنتهَـــى رغبَتِـــى ومـــا أتمَنَّـــى

وورد المصدر متعلقاً بمحذوف في قوله " والصب بأن " والتقدير " والصَّبُّ جدير بأن " ص ٣٤٨ س ٨

أرسـلتُ لّمـا عِيـل صَـبرى إلـى أسـماءَ والصَّـبُّ بـأنْ يُرسِـلا

كما ورد متعلقاً بمفعول لأجله محذوف تقديره " خشية " ص ٣٥٤ س ١٠

حتّـى إذا مـا اللّيـلُ جـنَّ ظلامُـهُ ورَقَبـتُ غَفلـةً كاشـحٍ أنْ يمحُـلا

وورد متعلقاً بفعل محذوف والتقدير " يخبرها " في قوله ص ٤٣٠ س ٨

مـن رسـولى إلـى الثُريـا بـأنَّى ضِـقتُ ذرعـاً بهَجْرِهَـا والكِتـابِ

كما وردت فـاعلاً لفعل محذوف والتقدير " يحف فعلنا " في قوله ص ٣٥٤ س ٩

نَجـزِى بأيْـدٍ كنـتَ تَبْـذلُهَا لَنَـا حقّـاً عَلَيْنـا واجِبـاً أنْ نَفْعَـلا

وورود الحذف على هذا النحو يعد من الإيجاز، على حين أننا في سياقات أخرى نجد صعوبة في تحديد موقع المصدر المؤول من الإعراب كما في ص ١٣٦ س ٩ ، ص ١٣٧ س ١

نَامَ صَحبى وَبَاتَ نومِى عسيراً أرقُبُ النَّجْمَ موهِناً أنْ يَغُورا
أنْ تَذَكَّرْتُ قولَ هندٍ لِتربَيْهَا ورُحْنَا نُيَمَّمُ التَّجمِيرا

ومثله ص ١٨٨ س ٢ ، ٣

ما كنتُ أخشىَ بَعْدَمَا قدْ أجْمَعُوا وفِراقُهُم بالكُرْهِ أنْ لا يَربَعُوا
أنْ يَفْجَعُوا دَنِفاً مُصاباً قلبُهُ مِنْ حُبَّهِمْ في كلَّ يومِ يُرْدَعُ

ومثله ص ٢٠٠ س ٢ ، ٣

فقلتُ لبكرٍ عاجباً : أتجَلّدتْ لكَ الخيرُ أمْ لا تُطْعِمُ الصَّيدَ أسهُمِى
وَمَا ذاكَ ألاَّ تعلمَ النَّفْسُ أنَّهُ إلى مِثلِها يصبُو فؤادُ المُتَيَّمِ

١-٧ وردت صيغ المبالغة بقلة في الأشعار؛ إذ ترددت ثلاثاً وأربعين مرة في الأشعار على الأوزان القياسية الخمسة المعروفة ولم ترد أوزان شاذة وتوزيع هذه الصيغ في الأشعار، مبين في الجدول الآتي :

م	الصيغة	نسبة التردد
١	فَعُول	١٧
٢	فَعَّال	١٢
٣	فَعِل	٦
٤	فَعِيل	٤
٥	مِفْعَال	٤

ويوظف عمر صيغ المبالغة على قلتها في وصف عائل فتاته بأنه " غيور " " حذر " " فطن " ، "بصير" ليبرر عدم نواله منها وبعدها عنه كما في ص ١٢٩س ١٠، ١١

لـجَّ البعَـادُ بهـا وشَـطَّ بركبهَـا نـائى المحلَّ عنِ الصّديقِ غَيُورُ
حَـذِرُ قليـلُ النّـومِ ذوقـا ذُورَةٍ فَطِـنُ بألبـابِ الرَّجـالٍ بَصـيرُ

وفي وصف قلبه بالتلهف والإلحاح عليه لكلفه بحب قريبة يستخدم "لجوج " ص ١٣٢ س ٦

وَدَواعِـى الهَـوَى ، وقلـبُ إذا لـجَّ لجـوجُ فَمَـا يكـادُ يُصـارَ

و " حذر " في ص ١٥٩ س ٢

بـالّتِى قَـدْ كنـتُ آمُلُهَـا ففُـؤادِى مُوجَـعُ حَـذِرُ

وفي وصف مهارة محبوبته وإيقاعها بالرجال يستخدم " صيود " كما في ص ٢١٨ س ٤

خَليلـىّ حَتَّـى لُـفَّ حَبْلِـى بخَـادعٍ مُوقَّى إذا يُرْمَـى صيودٍ إذَا يَرْمِـى

وفي وصف زينة محبوبته يستخدم " محاجة " كما في ص ٣٥١ س ٢

مجّاجـةُ المِسـكِ لا تُقْلـى شَـمَائلُهَا تزدادُ عِندِى إذا مَـا ماحِلُ مَحـلا

ويستخدم عمر صيغة مكان أخرى قصداً للمبالغة في سياق ضرب الأمثال فيستخدم " نَذير " مكان " مُنْذِر " في قوله ص ١٣١ س ٤

لا تـأمَنَنَّ الـدَّهْرَ أنثـى بَعْـدَهَا إنَّـى لآمِـنِ غَـدْرِهِنَّ نَـذِيرُ

وقد يؤدي استخدام صيغ المبالغة بعمر إلى الانحراف عن الغرض المقصود كما في ص ٣٢٤ س ٨

كَتَمْتُ الهَوَىَ حَتَّى بَرانِى وَشَفَّنِى وَعزَّيْـتُ قلبـاً لا صَـبُوراً ولا جَلْـدا

فهو يريد أن يصف قلبه بعدم الصبر والتعجل في الأمور فأدى به استخدامه لهذه الصيغة إلى وصفه بالصبر وليس شدة الصبر ومثله ص ٤٩٦ س ١٠

يَـا ابْـن سُـريجٍ لا تُـذِعْ سِـرَّنَا قـدْ كنـتَ عِنْـدِى غَيْـرَ مـذِياعِ

فهو يريد وصف " ابن سريج " بأنه فاضح لكنه وصفه بأنه شديد الفضيحة وليس هذا مقصوده .

والمألوف في نظام اللغة أن تؤدي هذه الصيغ معنى المبالغة وكان من المنتظر أن يكثر ترددها في الأشعار خاصة وأن عمر ميال بطبعه إلى المبالغة والمفاخرة بنفسه والافتنان بها والإعجاب بمواقفه وغرامياته مع محبوباته وتسلله إلى ديارهن ، لكن هذه الصيغ وردت بقلة على هذا النحو الذي وضحه الباحث ، ويبدو أن ذلك راجع إلى البدائل الأخرى التي أتاحها له نظام اللغة من صيغ أخرى سبق أن تعرضنا لها وما سوف نعرض لبعضها الآخر.

١-٨ ترددت صيغة التفضيل في الأشعار واحداً وتسعين مرة ، بعضها تام العناصر كما في قوله ص ١٤٨ س ١٢ " أم لنا قلبك أقسى من حجر "

عَمْـــرَك اللهَ ، أمـــا تَرْحَمُنِـــى أمْ لَنَـا قلبُـكَ أقْسَـى مـن حَجَـر

ومثله ص ٢٥٩ س ٧ " فإن حديثكم في محصن أناى من النجم "

لا تُظْهِـرِى سِـرّى فـإنَّ حـدِيثَكُمْ فِـى مَحْصَـنٍ أنـأى مِـنَ الـنَّجْمِ

والملاحظ أن صيغة التفضيل تؤدي وظيفة التوكيد مع المبالغة ، " فهند " تبالغ في وصف قلب عمر بالقسوة فتصفه بالحجر أو أشد تحجراً في الشاهد الأول ويريد عمر أن يصف نفسه لنعم بأنه كتوم للسر ، فسِرُّها بعيد عن البشر ومكانه فوق النجوم .

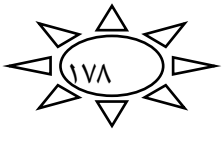

ووردت صيغة " أفْعَل " مضافة إلى مضافة إليه " معرفة " في قوله " أنت أهوى الأحباب والأجواء " ص ١٣٦ س ٨

لا تُطِيعــى ، فــإنَّنِى لَــمْ أُطِعْــهُ أنْــتِ أهْــوَى الأحْبــابِ والأجْــوارِ

ومثله قوله " فقضاء ربى أفضل الحكم " ص ٢٥٥ س ٤

لكـــنَّ ربَّـــى كـــانَ قـــدّرَهُ فقضـــاءُ ربَّـــى أفْضَـــلُ الحُكْـــمِ

ومثله " أنت أهوى البلاد قرباً ودلا " ص ٣٠٠ س ٣

أنــتِ أهْــوَى الــبلادِ قُربــاً ودِلا لــو تُنيلــين عَاشــقاً مَحْزونــاً

وورد الصيغة على النحو فيه إطلاق للصفة ؛ إذ لا تقف عند حد معين يمكن مقارنتها به ، فالرباب هي أهوى الأحباب إليه ولا يمكن مقارنتها بغيرها من بني جنسها كما في الشاهد الأول ، وحب أسماء قدر قدره اللّٰه عليه وهو أفضل قضاء فلا يعدل به قضاء بشرياً كما في الشاهد الثاني ، ومكة هي أهوى البلاد مكاناً إليه ؛ لأنها تربطه بفتاته رملة أخت طلحة الطلحات .

ووردت صيغة " أفعل " مضافة إلى مضاف إليه " ذكرة " في قوله " وأنت أوجد شيء " ص ٣٧٥ س ٨

وأجِبْنِــى وَأَنْــتَ أَوْجَــدُ شَــيءٍ وَلَــكَ الــودُّ خَالِصــاً مَبــذُولاً

ومثله في قوله " إنكم أحب شيء إلينا " ص ٥٠٢ س ١٦

يعلَــمُ اللهُ أنّكُــمْ – لــو نــأيْتُمْ أو قــربْتُمْ – أحــبّ شَــيءٍ إلَيْنَــا

ومثله قوله " بنا بأنعم ليلة " ص ٤٠٨ س ١

بِنْنَــا بــأنعَمِ لَيلــةٍ وألــذَّهَا للـنَّفْسِ مـا سَـتَرَ الصّبَاحُ حِجَابَـهُ

ويفيد استخدام هذه الصيغة المبالغة أيضاً لكنها تختلف عن الصيغة السابقة في أنها أميل إلى الإعجاب بالحدث منها إلى التوكيد الذي نلحظه في الصيغة السابقة التي تضاف فيها صيغة التفضيل إلى معارفها ، فحب عمر أشد ما يمكن أن يحدث وجدا لهند فهي تتألم منه وتتعذب لأجله والحقيقة أن هذا الوصف يسترعى الانتباه ويجعل الباحث يؤكّد أن اسم " هند " هو رمز لأكثر من معشوقة ، ذلك أن عمر يشكو في أغلب الأشعار من عشق هند وعند استجابتها له وعدم طاعة رسله وهو في هذا السياق يصف كلفها به ، فلابد وأن هنْدَ المذكورة في هذا السياق غير هند التي قال فيها :

لَيْتَ هِنداً أنْجَزَتنَا ما تَعِدْ وَشَفَتْ أنفُسنَا ممّا تَجِدْ

وليلته التي قضاها بصحبة " الرباب " هي أنعم ليلة ، والملاحظ أن هذه النكرة غالباً ما تكون مفردة ، فإذا قورنت بالصيغة السابقة نجد أن صيغة التفضيل مضافة إلى معرف بـ " أل الجنسية " التي يفضل فيها ما يهواه على الجنس بأكمله .

ووردت صيغة التفضيل على هيئة " الأفْعَل " في قوله " قول الناصح الأدنى " ص ٤٤٥ س ٤

وَلولاً أنْ تُعنِّفُنِى قُريشُ وَقولُ النّاصِحُ الأدْنَى الشَّقيقُ

ومثله قوله " ويبيت حُلَّة ذى الوصال الأقدام " ص ٢٢٨ س ٢

طَرِفُ يُنازِعُهُ إلى أدْنَى الهَوَى وَيَبُتُّ خُلّة ذِى الوِصالِ الأقْدَمِ

والصيغتان وصفان لمعرفة بـ " أل " .

وورد في الأشعار استخدام " خير وشر " للتفضيل وهو استخدام شاذ ، لكنه ورد في أشعار العرب ، فقال عمر " فللأرض خير من وقوف على رحل " ص ٣٣٤ س ٩

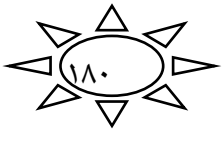

فَقَالتْ:فما شئتُنّ ؟ قُلن لَها :انزِلِى فَلَلأرضُ خَيرُ مِنُ وقوفٍ عَلَى رَحْلِ

ومثله " الموت خير من حياة كذا " ص ٣٤٢ س ٣

المـوتُ خيـرُ مِـنْ حيـاةٍ كـذا لا أنَـا موصـولُ ولا ذَاهِـلُ

مثله " شَرُّالناس من حملا " ص ٣٤٩ س ١٠

بَلّغَهَـا كِـذباً ، ولـمْ يَألُهَـا غِشَّـا ، وشَـرُّ النّـاسِ مَـنْ حَمّـلاَ

ومثله ص ٤١٨ س ٢ ، ص ٤٢٦ س ١ ، ص ٤٣٧ س ٨

واسـتخدمت هـذه الصـيغة بمعنييهـا خـير وشـر في الأشـعار للإقنـاع ، فصاحبات فتاة عمر يحاولن إقناعها بالنزول عن البغل كما في الشاهد الأول ، وفي الشاهد الثاني يقنع نفسه بعدم الرضا بهذه الحالة التي آل إليها أمره ، وفي الشاهد الثالث يقنع محبوبته بأن الواشي لا يجنى من ورائه إلا الشر فعليها ألا تطيعه . وغالباً ما وردت أفعل التفضيل مصحوبة بحرف جر زائد في الجملة المنفية كما في قوله " بأشهى " ص ٢١٣ س ٩

وَقُولا لَهُ : واللهِ مَا الماءُ للصّدِى بأشْهَى إلينَا مِنْ لِقائكَ فاعْلَمَا

ومثله " ليس طعم الكافور والمسك بأطيب من فيها " ص ٣٣٨ ص ١ ، ٢

لـيْسَ طعمُ الكَافُورِ والمِسْكِ شيبا ثـمَّ عُـلاّ بـالرَّاحِ والزّنجَبيـلِ

حِينَ تنتابُها بها بأطيبَ مِنْ فيها طُروقـاً إنْ شـئتَ أوْ بالمَقيـلِ

ومثله " ما الخلد بأشهى " ص ٤٠٤ س ٦

واجتِنابى بَيْتَ الحَبيبِ، ومَا الخُلْدُ بأشـهَى إلـيَّ مـنْ أنْ أرأهُ

ومثله " ما ماء الفرات بألذّ منك " ص ٤٣٥ س ٨ ، ٩

أسُـكينُ مـا مـاءُ الفُـراتِ وطيبُـهُ مِنّـا عَلَـى ظمـأ وَحُـبَّ شَـرابِ

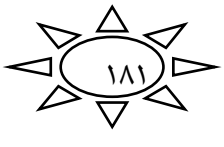

بألـذَّ منْـكِ ، وإنْ نأيـتِ ، وقلَّمَـا ترعــى النَّسَــاءُ أمَانــةَ الغُيَّــابِ

ومثله " ما ظبية بأحسن " ص ٤٣٧ س ١٠ ، ص ٤٣٨ س ١

مــا ظَبْيَــةُ مِــنْ ظِبــاءِ الأرَاكِ تقْــرُو دِمَــاثَ الرُّبَــا عَاشِــبًا

بأحْسَــنَ مِنْهَــا غُــدَاة الغَمــيمَ إذا أبْــدَتِ الخَــدَّ والحَاجِبــا

ومثله " فما إن مغزل بأحسن مقلة " ص ٤٥٠ س ٦ ، ٧

فَمَــــا إنْ مُعْــــزلّ أَدْمَــــا تَرْعــــى شَــــادِنَا خَرقَــــا

بأحســــنَ مُقلــــةُ منْهَــــا إذا بَــــرَزتْ وَلا عُنقــــا

والملاحظ أن أغلب حروف النفي تردداً في هذه السياقات هو " ما " ودخولها على الجملة على هذا النحو مع الباء الزائدة يكسب الجملة توكيداً ومبالغة في القياس ، فلقاء المحبوبة أشهى من الماء للصدى كما في الشاهد الأول ، وفوها أطيب من الكافور والمسك إذا علا بالراح والزنجبيل كما في الشاهد الثاني ، والمحبوبة أحسن من ظبية الأراك كما في الشاهد الخامس ، وهى أجمل عنقا وجيداً من الظبية كما في الشاهد السادس ، وقد يخرق الشاعر حدود القياس فيقيس شيئاً بغير نظيره كما في الشاهدين الثالث والرابع ، فلا يقاس الخلد برؤية المحبوبة كما لا تقاس لذة شرب ماء الفرات بحُسن سكينة ، وذلك راجع إلى التعبير المجازى الذي لا يقف عند حدود القياس ، فلذة ماء الفرات لا تعادل استساغة عمر لريق سكينة ، ورؤية دار محبوبته وهو يقصد المحبوبة ذاتها لا دارها ولو للحظة واحدة أشهى عنده من الخلود رؤيتها .

ونلاحظ طول الجملة النحوية التي تتضمن التفضيل بعناصره مما يجعلها تستغرق أكثر من بيتين أو ثلاثة ، ولذا كان التفضيل أحد عوامل شيوع ظاهرة التضمين في الأشعار التي تعرضنا لها في الفصل الأول عند دراسة القافية .

وقد تتقدم " من + المفضول " على " أفعل " كما في " لهو بك منا أرفق " ص ٤٤٦ س٦

فَقُلنَ : اسكُتِى عنّا فغيرُ مُطاعةٍ لَهُو بكِ مِنّا، فاعْلَمِى ذاكِ ، أرْفَقُ

فقد عمر " منا " على " أرفق " وهذا غير جائز إلا في ضرورة الشعر[1] ، فنظام اللغة يلزم بالترتيب الأصلى لكن حاجة الشاعر إلى تسليط الضوء وتركيزه على أهمية محبوبته وتفضيلها على غيرها من الفتيات تجعله يخرق هذا النظام ، كما فصل بالجملة الاعتراضية " فاعلمى ذاك " بين المبتدأ وخبره وسنعرض[2] لهذه الظاهرة في الفصل الرابع .

وفصل عمر بين " أفعل " و " من + المفضول " بقوله " علينا " ص ٢١٣ س ٢

وَقُولا لَهَا : مَا فِى العِبَادِ كَرِيمَةً أعزَّ عَلينَا مِنْكِ طُراّ وأكْرَمَا

وهذا الفصل جائز إن كان الفاصل معمولاً لأفعل التفضيل على النحو الموضح في الأبيات .

ووردت صيغة التفضيل دون أن يرد معها " من والمفضول " كما في قوله :

تشُطّ غداً دار جِيراننا وللدارِ بعد غدٍ أبعدُ

---

[1]- انظر : عباس حسن ، النحو الوافي ٤ / ٣٩٦ .

[2]- انظر : الفصل الرابع ، المبحث الثالث ، الجملة الاعتراضية .

والتقدير " أبعد من غد " وهو من ألوان الحذف التي سنعرض [1] لها في الفصل القادم .

ومثله ص ٢١٤ س ٦

فلَمْ تُفضِلينَا في هوى ، غيرَ أنَّنَا نَـرَى ودَّنَـا أبقَـى بقـاءً وأدومَـا

والتقدير " من ود غيرنا "

ومثله ص ٣٠٩ س ٤

وَعـيْنُ تُصـابى وتَـدْعُو الفَتَـى لِمَـا تَرْكُـهُ للفَتَـى أرْشَـدُ

والتقدير " أرشد من إتيانه "

ومثله ص ٣٣٣ س ٢

يَـا صـاحِ لا تَعْـذِلْ أخَـاكَ ؛ فإنَّـهُ مَـا لا تَرَى مِنْ وَجْدِ نَفْسِـى أوْجَدُ

والتقدير " أوجد مما تراه "

والحذف في هذه الشواهد قصداً للإيجاز ورغبة في عدم ذكر ما لا يراد ذكره والتقديرات التي وضعناها توضح ذلك .

ويصعب تقدير عناصر التفضيل في بعض الحالات كما في قوله ص ٩٩ س٤

فـإنْ كـانَ مـا لابُـدَّ مِنْـهُ فَغَيْـرُهُ مِـنْ الأمـرِ أدنَـى للخَفَـاءِ وأسـتَرُ

ويبدو أن الصيغة وردت للمبالغة لوناً من التعبير الشعري ، ذلك يتضح من قوله " فالخطب أيسر " ص ١٠٠ س ٢

فأقْبَلنَـا ، فارتَاعَنـا ثـمّ قَالتَـا أقلَّـى عليكِ اللّوْمَ فالخَطْبُ أَيْسَرُ

---

[1] - انظر : الفصل الرابع ، المبحث ، الحذف .

ويمكن أن تكون أيسر بمعنى يسير كما يمكن تقدير المحذوف فيصبح " فالخطب أيسر من الاهتمام به " .

ومثله ص ٢١٥ س ٦ " أظلم " .

صَدَقْتِ ، ومَنْ يَعْلَم فيكتُمْ شهادةً على نفسِهِ أوْ غيرِهِ فَهوَ أظْلَمُ

ويمكن أن تكون أظلم بمعنى ظالم كما يمكن تقدير المحذوف " فهو أظلم من على الأرض " .

ترددت صيغ التفضيل متتالية في ص ٣٩٥ س ٣ ، ٤ ، مع ذكر " من + المفضول " فيقول عمر في قومه ومعشره :

أولئكَ هُمْ قَوْمِى وَجَدَّكَ لاَ أرَى لَعُمْ شَبَهاً في مَنْ عَلَى الأرض مَعشرا

أذَبّ وراءَ المُستَضيفِ إذا دَعَا وَأضْرَبَ في يوم الهِياجِ السّنورّا

وأفْضَلَ أحلاماً ، و أعظم نائلاً وأقربَ معروفاً وأبْعَدَ منكرا

وعمر يرمى من وراء الحذف إطلاق الصفة والمبالغة فيها وعدم تقيدها بحد تفضله خاصة وأن القصيدة في المدح والافتخار وهو أسلوب لم نعهده عند عمر ؛ إذ أنه يشبه أسلوب الجاهليين عند افتخارهم بقوهم ، وتظهر براعة عمر في تصرفه في نظام اللغة بالحذف وتحويل الصيغة لتؤدي وظيفة صيغة أخرى حسبما يقتضى غرضه ، فهو يورد الصيغة التي وضعت في نظام اللغة للتفضيل لتؤدي وظائف أخرى كما في قوله ص ٩٥ س ٥

إلَيْهِم مَتَى يَستَمْكِنُ النّومُ مِنْهُمُ وَلى مَجْلسُ لولا اللّبانَةُ أوْعَرُ

ومثله ص ٩٤ س ٤

أخَا سَفَرٍ ،جَوابَ أرضٍ ، تقاذفتْ بهِ فَلَواتُ فَهو أشعثُ أغبرُ

و " أشعث أغبر " وردت بمعنى مفرق الشعر ومغبر ، وهما خبران وليسا صيغتا تفضيل ، ومثله ص ٩٨ س ٧

فَمَــا رَاعَنِــى إلاَّ مُنَــادٍ : تَرَحَّلُــوا وقد لاحَ مَعْرُوفُ مِنَ الصُّبحِ أشْقَرُ

و " أشقر " هنا صفة .

ومثله ص ١٣ س ٨

فأتيتُهَــا واللّيــلُ أدْهَــمُ مُرْسَــلُ وَعَليـهِ مـنْ سُـدفِ الظّـلامِ سُـتُورُ

وعمر لا يقصف عند حدود إخراج الكلمة عن معناها المعجمي إلى معنى مجازى ، بل يخرجها عن أداء وظيفتها لأداء وظائف أخر مع احتفاظها ببنيتها الصرفية التي تؤدي بموجبها الوظيفة التي حددها لها نظام اللغة .

١-٩ أما التعجب فلم يرد في الأشعار على صيغتيه المشهورتين " ما أفعله ، وأفعل به " ، وتردد أربعاً وعشرين وعجبه بما يفعله وما يحدث له في مواقفه الغرامية مع محبوباته ص ٩٧ س ٦

فيا لك مِنْ ليلٍ تقاصَرَ طُولُه وَمَا كانَ لَيْلِى قَبْلَ ذَلِكَ يَقْصرُ

ومثله ص ١٩٨ س ١

ويَا لَكَ مِن مَلْهىّ هُنَاكَ وَمَجلسٍ لَنَــا لــم يُكــدِّرْهُ عَلينَــا مُكَــدَّرُ

ومثله ص ١٠٨ س ٢

فَيَا طيبَ لَهْوٍ ما هُناكَ لهَوتُهُ بمَستمَعٍ منها ، ويَا حُسنَ مَنْظَرِ

ومثله ص ١٥٣ س ٨

وَذَكــرتُ فاطمــةَ التــي عُلقتُهــا عَرَضَــاً ؛ فيَــا لحــوادِث الــدَّهْرِ

ومثله ص ١٩٩ س ٦

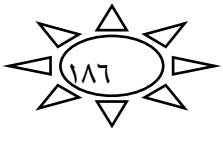

ألاّ يَــا لقَــوْمى للِهَــوى المُتقســمّ وللقلب فـي ظَلَمـاءِ سكرتِهِ العَمَـى

ومثلـــــــه ص ٢٠١ س ٤ ، ص ٢٠٢ س ٩ ، س ٢٣٨ س ٣ ، ص ٢٣٩ س ١ ، ص ٢٤٣ س ٨

ونلاحظ أن عمر يخرج بالنداء من حدود وظيفته التي حددها له نظام اللغة إلى استخدامه استخداماً مجازياً ليؤدي وظيفة التعجب والمبالغة في الحدث على نحو ما سنوضحه في المبحث الرابع من الفصل الرابع والمبحث الأول من الفصل الخامس .

١-١٠ ومن صيغ الأسماء اسم الفاعل وتردد ٨٦٤ مرة في الأشعار ، وورد من الأفعال الثلاثية والرباعية والخماسية والسداسية . ووردت بصورة ملحوظة مع " العاشق " في قول عمر " عاشقاً " ص ١٦٣ س ٣

فَـــــأنبلى عَاشِـــــقاً دَنِفـــــاً ثُـــمّ أخْـــزَى اللهُ مَـــنْ كَفَـــرَا

وقوله " عاشق " ص ١٦٩ س ٢

وَنَظَــرْتُ نَظــرةَ عَاشِــقٍ دَنِــفٍ بَــادِى الصّــبَابة عــارِمُ نظــرُه

وقوله " عاشق " ص ٢٥٤ س ٧

إلاَّ صَـــبَابةً عَاشِـــقٍ لَكُـــمُ أوْرَثتـــه سُـــقْماً عَلَـــى سُـــقْمِ

ومثله ص ٢٠٣ س ٣ ، ص ٢٠٦ س ٤ ، ص ٤٥٤ س ١

وهو غالباً يقصد نفسه عند إيراده هذه الصيغة بهذا المعنى ، لإظهار صبابته بمحبوبته .

كما وردت مع " المحب " في قوله ص ٢٠٦ س ٦ ، ٨

كَـيْلا نشُـكُّ عَلـى التّجَنُّـبِ ، إنَّهَـا عِنْـدِى بمَنزلــةِ المُحــبَّ المُكـرمِ

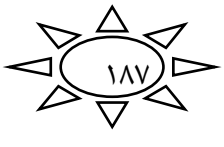

وتَمَكّنتْ في النّفْس حيثُ تمُكّنَتْ نَفْسُ الحبيبِ مِنَ المُحِبّ المُغْرَمِ

وقوله " المحب " ص ٢٥ س ٤

أدَلالاً لتستزيدَ مُحبّاً أمْ بعاداً فتُسعِرَ القلبَ هَمّا ؟

وقوله " محب " ص ٣٩٠ س ١٢

قُلتُ ما حُبُّهَا عَلَيَّ بعَارٍ إنْ مُحِبٌّ يوماً مِنَ الدَّهْرِ بَاحَا

ومثله ص ٣٦٣ س ٨ ، ص ٤٣٣ س ٤ ، ص ٤٥٦ س ١٠

وتؤدي هذه الصيغة " مُفْعِل " وظيفة الصيغة السابقة " فَاعِل " ، وهو يقصد نفسه باستخدام كل من الصيغتين تزلفاً لمحبوبته ونوالا لرضاها غير أن هذه الصيغة لا تتسم بوجود المقطع الطويل المفتوح الذي يتوفر في الصيغة السابقة برغم من أن هاتين الصيغتين لهما صفة الثبوت إلا أن تجارب عمر المتعددة تنفي عنه صفتي الديمومة والثبات وعلى ذلك تخرج من الالتباس بالصفة المشبهة .

كما استخدم عمر صيغة اسم الفاعل في الإشارة إلى مُبغضيه وحاسديه كما في قوله " الكاشح " ص ١٤٦ س ٦

تَقُولُ : إنْ لَمْ نَزُرْكَ مِنْ حذَرٍ الكَاشِحِ والحاسِدينَ لَمْ تَزُرِ ؟

وقوله " كاشح " ص ١٦٢ س ٢

أمْ لِقولٍ قالَهُ كاشِحُ كاذبُ ، يَا ليتَهُ قُبرَا

وقوله " الكاشح " ص ٢٠٤ س ١

وَلَمَّا التقَيْنَا بالثّنِيّة أو مَضَتْ مَخَافَةَ عَيْنِ الكَاشِحِ المُتنمَّمِ

ومثله ص ٢٠١ س ٣ ، ص ٢١٢ س ٩ ، ص ٢٥٠ س ٦ ، ص ٢٥١ س ٥ ، وهذا الكاشح يشغل جزءاً كبيراً من تفكير عمر وتفكير محبوباته ، فهو هادم لذاته وممكن حذره وحذر محبوباته اللائي يتخوفن ويعتذرن عن الزيادة خيفة منه .

كما ورد " الواشي " على صيغة اسم الفاعل في قول عمر " الواشي " ص ١٩٤ س ٦

ألا يَا أيُّهَا الوَاشِي بهِنْدٍ أضُرَّى رُمْتَ أمْ حَاوَلتْ نَفْعِي

وقوله ص ٢١٣ س ١ " واش "

وَقُولا لَهَا : لَمْ النأيُ عَنْكُمُ ولا قَوْلُ وَاشٍ كاذِبٍ إنْ تَنمّمَا

وقوله " واش " ص ٢٥٣ س ٣

فَجِئتُ فَقُلْتْ : صَبُ زَلَّ مِنْ وَاشٍ أخى إثْمِ

وثمّ فرق دلالى بين " الواشى " و " الكاشح " ، فالأخير يبغض ويحسد وينم مع الآخرين ، لكنه لا يتدخل بين عمر وفتاته فهما يحذرانه ، أما الواشي فنصف خلافات عمر مع محبوباته معلق أمرها عليه – إذ سبب النصف الأول ظلم فتاته له وجنايتها عليه دون جرم ارتكبه – حيث يقوم بنقل الأحاديث مشوهة بينهما كما ينقل لإحداهن خبر لقاء عمر مع أخريات وشعره فيهن ، وتتميز هذه الصيغة في هذا المعنى بوجود مقطعين طويلين مفتوحين .

وترددت صيغة اسم الفاعل " ناس " مسبوقة غالباً بنفي كما في قوله " بناس " ص ١٧٢ س ٥

وَلَسْتُ بنَاسٍ مَقَالَ الفتَاةِ غَدَاةَ المُحَصَّبِ إذْ جَمَّروا

وقوله " بناس " ص ١٧٧ س ٤

وَلَسْـــتُ بنَـــاسٍ طَـــوالَ الحَيَـــا ةِ لَيلتَنَـــــا بكَثيـــــبِ الغُـــــدُر

وقوله " بناس " ص ٣٤٦ س ٧

فمـا أنْـسَ مِـنْ وُدً تَقـادمَ عَهْـدُهُ فَلَسْتُ بناسٍ ماهَدَتَ قَدمِى نَعْلِى

ومثله ص ٣٨٨ س ٤ ، ص ٣٩٥ س ٩ ، ص ٤٣٦ س٩ ، ص ٤٥١ س ٩

استخدمت الصيغة على هذا النحو لتوكيد المعنى الذي يوظفه عمر لأكثر من غرض كبيان إخلاصه لمحبوبته ، وشعوره بلذة ما يفعله وعجبه بما يحققه ، وأفاد إلصاق " الباء " بالصيغة – مع وجود النفي – التوكيد من حيث المعنى بالإضافة إلى تحول المقطع الأخير من الصيغة إلى مقطع مغلق وهو مؤثر صوتي آخر لتقوية المعنى ؛ إذ بدون الباء يتحول هذا المقطع مقطع طويل مفتوح " ناسياً " ، ولما كان نظام اللغة يتيح للشاعر مجموعة من البدائل والاختيارات [١] يقوم هو بتركيب وحداته المختلفة لأداء غرضه ، فإن عمر استخدم صيغة اسم الفاعل في معنى قريب من المعنى السابق مع تغيير في بعض الوحدات كتغيير أداة النفي واستبدل غيرها بها أو الاستغناء عنها ، والاستغناء عن لاصقة الباء مع وجود المقطع المغلق الأخير في الصيغة ليعكس فرقاً دلالياً هو إضفاء مسحة من العتاب على الأسلوب ، بالرغم من أنه لا يزال مخلصاً للرباب كما في قوله " غير سال " ص ٤١٠ س ٦

بَعَثْتْ نَحوَ عاشقٍ غيرِ سالٍ مع ثوابٍ ، فَلا عَدِمْتُ ثَوابَا

وحافظاً لود سكينة كما في قوله " بالسال عنك " ص ٤٧٨ س ٩

يا سُكْنُ لَسْتُ وإن نأتْ بكِ دَارُكُمْ بالسّالِ عنْكِ ولا الملولِ المُعْرِضِ

---

[١] - انظر : Stylestic Analysis-Ohman P . 111.

وهنا اختفى المقطع المغلق في آخر الصيغة وتولد مقطع قصير مفتوح يختفي مع تولده المؤثر الصوتي الذي بدا في الصيغ السابقة ، وليس لوجوده مطلق التأثير في المعنى ، إذ إن لباقي الوحدات تأثيرها ، فاختفاء كل من النفي والباء الملصقة بالصيغة مع وجود هذا المقطع في الصيغ يؤدي بالمعنى إلى المراوحة وفقدان التوكيد في المعنى كما في قوله " سال " ص ٣٤٥ س ٨

هنيئاً لقلبٍ كنتُ أحسِبُ أنّهُ إذا شَاءَ سالٍ عنكِ أوْ مُتَبَدَّلُ

فنلاحظ التراوح من السياق في قوله " سال أو متبدل " ومن قوله إذا شاء ، كما أن اختفاء النفي والباء الملصقة بالصيغة والمقطع الذي عددناه مؤثراً صوتياً حاسماً ، معاً وتولد مقطع مفتوح يؤدي إلى إطلاق الحكم وعدم تخصيصه كما في قوله " من يكن ناسياً " ص ٢٣٦ س ٤

مَنْ يَكُنْ ناسياً فَلم أنْسَ مِنْهَا وهىَ تُذْرِى لذَاكَ دمْعاً سِجاماً

ومما سبق نرى أن السياق يؤثر في الصيغة بما يضيف إليها من بنىّ تكسبها معاني إضافية أو يجردها منها فيحول نوع مقاطعها فيتغير المعنى .

وترددت صيغة " العاتب " في مطالع بعض القصائد مفاتيح يدخل من خلالها إلى عشيقته مبتغياً الوصال أو يرد بها على من عتبه في عشقه مؤكداً من خلال السياق مواصلته لمحبوبته وإبداء مبرراته لذلك الحب ، كما في قوله " أيها العاتب " ص ٢٧٧ س ٥

أيُّهَا العاتِبُ الذِى رامَ هَجْرِى وابتدَائِى بهَجْرِهِ والتَّجَنِّى

وقوله " أيها العاتب " ص ٣٩٩ س ٥

أيُّهَا العاتِبَ المُكثِّرُ فيهَا بَعْضَ لَوْمِى فَمَا بَلْغتَ مُناكَا

وقوله " أيها العاتب " ص ٤٥٨ س ٨ .

أيُّهـــا العاتِـــبُ فيهـــا عُصـــيئا لَـنْ تُطـاعَ الـدَّهْرَ حتّـى تموتَـا

وقوله " أيها العاتب " ص ٤٧٣ س ٣

أيُّهَـا العاتِـبُ الـذِى رَامَ هَجْـرِى وبَعـادِى وَمَـا عَلِمْـتُ بـذَاكَا

وترد الصيغة على هذا النحو في سياق النداء ، صفة للمنادى المطلق وهو يقصد شخصاً بعينه يكشف عنه سياق القصيدة وأحداثها ومواضعها ووقتها .

وترددت صيغة اسم الفاعل محسناتٍ لفظيةً للسياق ووصفاً للمعنى الذي أراده لنفسه بقوله " أحَا سَفرٍ ، جوّابَ أرضٍ " في قوله " غادٍ أم رَائِح " ص ٩٢ س ١

أمِـنْ آلِ نُعـمٍ أنْـتَ غـادٍ فمُبْكِـرُ غَـدَاةَ غـدٍ أمْ رائِـحَ فمُهَجَّـرُ ؟

وقوله " أرائح أم باكر " ص ١١٤ س ٦

وَقَوْلُهـا لفتـاةٍ غيـرِ فاحشـةٍ : أرائِـحُ مُمسـياً أمْ بـاكِرُ عُمَـرُ

وقوله " أغاد أم رائح " ص ١٤٣ س ٣

وَقَوْلَهَـا للفتـاةِ إذْ أفسـد البَـيْنُ : أغـادٍ أمْ رائـحُ عُمَـرُ

والصيغة هنا دائماً تنتهي بالمقطع المغلق وترد في سياق الاستفهام الإنشائي ، وترددت صيغة اسم الفاعل المنقوص بشكلها التام دون مقتضٍ لغوي إلا ضرورة القافية في قوله " مسلى " والأصل " مسل " ص ٣٤٦ س ٨

عَشـيّةَ قالـتْ والـدُّموعُ بعَيْنِهَـا هَنيئاً لِقَلْبٍ عنْكَ لَمْ يُسْلِهِ مُسْلِى

وقولـه " بالسـال " والأصـل " بالسـالى " ، واقتضـى الـوزن تقصـير الصـائت الطويل [1] ، وتحويله إلى صائت قصير ص ٤٧٨ س ٩

---

[1] - انظر الفصل الأول : الحذف للضرورة الشعرية .

يَـا سُكْنُ لستُ وإنْ نَـأتْ بِـكِ دَارُكُـمْ بالسّـالِ عنْـكِ وَلا المَلُـولِ المُعْـرِضِ

وقولـه " غـادى " والأصـل " غـاد " ، وبـرغم أنهـا لم تـرد في نهايـة البيـت فقـد وردت علـى هـذه الصـورة لملاءمـة القافيـة ؛ إذ يقتضـي التصـريع أن تتماثـل نهايتـا الشطرين من مطلع القصيدة كما في قوله ص ٣١١ س ١

هَـلْ أنْـتَ إنْ بَكَـرَ الأحِبَّـةُ غَـادِى أمْ قَبْـل ذَلِـكَ مُـدْلِجُ بسَـوادِ ؟

وهـذه الزيـادة ملتزمـة في بعـض أبيـات القصـيدة كمـا في قولـه " بـادى " ص ٣١١ س ٤ ، " صادى " ص ٣١١ س ٥ ، " أيادى " ص ٣١١ س ٩

وتـؤدي هـذه الزيـادة إلى تولـد مقطـع طويـل مفتـوح في نهايـة الصيغة ونهايـة البيت ويفسر ذلك المد بأنه لملاءمة الإنشاد والغناء ، كما أورد عمر صيغة اسم الفاعل " بادى " للدلالة على الجمع " بداة " كما في قوله ص ٣١٤ س ٣

ثـم قُـولِى : كَفـرتَ يـا أكـذبَ النـاَّ سِ جميعـاً مِـنْ حَاضِـرينَ وَبَـادِى

فسياق العطف يقتضي وجود صيغة الجمع وعليه يكون عمر قد استخدم صيغة المفرد للدلالة على الجمع استخداماً مجازياً ، لكنى أعتقد أنه أورد هذه الصيغة على هذا النحو لملاءمة القافية ، والتحليل الأسلوبي لأشعار عمر يثبت أنه يكسر البناء ويخرق القياس وصولاً إلى وزن البيت وقافيته كما بيّن الباحث في الفصل الأول .

١-١١ وصيغة " اسم المفعول " ترددت ٢٥٤ مرة في الأشعار من الأفعال الثلاثية والرباعية والخماسية والسداسية ، وترددت الصيغة بمعنى " متيم " بصورة ملحوظة في الأشعار كما في قوله " متيم " ص ١٧٩ س ٥

وقـرّبنَ أسـبابَ الصَّـبا لمُتـيّمٍ يقـيسُ ذراعـاً كُلّمـا قِسْـنَ إصـبعَا

ومثله " متيم " ص ٢٠٠ س ٣

ومـا ذَاكَ إلا تَعلَـم الـنَّفسُ أنَّـه إلـى مِثلِهَـا يصـبُو فُـؤادُ المُتـيّم

ومثله " متيماً " ص ٢٠٣ س ٧

فقالـتْ وصـدَّتْ : مـا تـزالُ مُتيّمـا صَـبُوباً بنجـدٍ ذا هَـوى مُتقسَّـمِ

ومثلـــــــه ص ٢٠٥ س ٤، ص ٢٢٨ س ٧، ص ٣٠٥ س ٦، ص ٣٢٦ س ٦، ص ٤٩١ س ٦

وهو يدل على نفسه باستخدام هذه الصيغة لمحبوباته وأصدقائه ، فالصيغة تحمل طاقة دلالية كبيرة في الإبانة عن شدة العشق والصبابة مما يبعث على رضا محبوباته عنه ويصرف عاتبيه وحاسديه عن لومه ، والصيغة تتميز بوجود أربعة مقاطع موزعة توزيعاً منتظماً ؛ إذ تبدأ بمقطع قصير مفتوح يليه مقطع مغلق ثم قصير مفتوح ، فمغلق كما أنها تخلو من الحروف الشديدة والمطبقة .

وترددت صيغة بمعنى " مستهام " في قول عمر " مستهاماً " ص ١٩١ س ٤

أصـبح القَلْـبُ للقُنـولِ صـريعاً مُســـتهاماً بـــذكْرِهَا مَرْدُوعـــا

ومثله قوله " مستهام " ص ٤٤٠ س ٨

وكِلانـا ، ولـو صَـدَدتُ وصـدَّتْ، مستهامُ ، بـه مِـنَ الحُـبَّ حَسْـبُ

ومثله قوله " مستهام " ص ٥٠٢ س ٥

يعلـــم الله أننـــى مســـتهامُ بهـــواكم وأننـــى مرحـــومُ

ومثله قوله " مستهاما " ص ٥٠٢

أصـبح القلـبُ مُسـتهاماً معنّـى بفتـاةٍ مـن أسـوا النَّـاسِ ظنّـا

ووظفها عمر لوصف نفسه وقلبه وهي تشبه على حد كبير " متيم " إلا أنها تتميز بتكونها من أربعة مقاطع ثانيها قصير مفتوح ، والثلاثة الباقية طويلة وطول هذه المقاطع وامتدادها جعل منها في الغالب تفعيلة كاملة ونادراً ما اشتركت الصيغة بين تفعيلتين كما اقتصر ورودها على بحري الخفيف والرمل ، كما لم يكن للسياق دور فيتولد مقطع أو اختفائه من مقاطع الصيغة ويصدق هنا ما قلناه في اسم الفاعل من حيث عدم ثبات الصفة نظراً لتعدد تجارب عمر – وبذلك تخرج هذه الصيغ من باب الصفة المشبهة .

وترددت في الأشعار صيغة " فَعِيل " بمعنى مَفعُول كما في قوله " نظيماً " ص ٢٣٤ س ٥

ثم قالتْ ودمعُها يغسلُ الكحلَ ، مـــراراً ، يُخـــالُ دُرّاً نظيمـــاً

وقوله " كليما " ص ٢٣٤ س ٧

ثـم قالـتْ لِتربَهـا : إنَّ قلبـى مـن هـواه أمسـى مُصـاباً كَليمـاً

وقوله " نظيما " ص ٢٤٨ س ٣

وشـــتيتا بـــارداً تحـــ ـــسبه دُرّا نَظيمَـــا

وثبات هاتين الصفتين يجعلهما في باب الصفة المشبهة التي وردت في صيغة اسم المفعول .

وورود الصيغة على هذا النحو يؤدي إلى تكثير الصفة والمبالغة فيها ، كما ترددت الصيغة نفسها بمعنى" مفعول "في قوله "رهين بمعنى مرهون"ص ٢٧٨ س ٢

عنـــوجُ لا يُلائمنـــا ، وفـــيهم غَـــداةَ تحمَّلـــوا قلـــبُ رَهـــينُ

وقوله " الرهين " ص ٢٨٢ س ٥

إن القتـــــــول تقتّلـــــــت بالـــــدلَّ للقلـــــب الـــــرَّهينِ

وقوله " رهين " ص ٢٩٥ س ٥

فيا نُعْمَ ، قلبى في الأسارى إليكُمُ رهينُ وقَدْ شطَّ المَزارُ بكُمْ عنّى

ومثلــه ص ٢٩٩ س ١٠ ، ص ٣٠٠ س ٨ ، ص ٤٥٢ س ١٠ ، ص ٤٧٢ س ١٣ ، ص ٤٩١ س ٦

كما ورد " مُرْتَهن " بمعنى " مرهون " في قوله " مرتهن " ص ١٨٧ س ١

إن الخليطَ مع الصّباح تَصدَّعُوا فالقلــبُ مــرتهن بزينَــبَ مُوجــعُ

وقوله " مرتهنا " ص ٣٠٧ س ١

أمسـى الفؤادُ لكم يـا هنـد مُرتهنـاً وأنـتِ كنـتِ الهـوى والهـمَّ والوَسَـنا

والملاحـظ أن هـذه الصـيغة تتكـون مـن أربعـة مقـاطع ، اثـنين قصـيران مفتوحـان واثـنين مغلقـان في أول الصـيغة وآخرهـا ، فهـي تخلـو مـن مـن المقـاطع الطويلة المفتوحة التي يستروح فيها النفس ، ويبدو أن " تـاء الافتعـال " ولدت مقطعاً قصيراً مفتوحـاً وأخفـت المقطع الطويـل المفتـوح الـذي نجده في " رهـين " وورود هـذه الصيغة مقرون بزيادة تألم عمر من محبوباته ، كما اقترن بالبوح بأسمائهن ، ويتضح الفرق في الدلالة بين استخدام صيغة " مرتهن " وصيغ أخرى مثل " رهن " في قوله " رهن " ص ٢٨٨ س ٢

لا تلومـا فـي أهلِ زينـبَ ، إنَّ الـ قلــبَ رَهْــنُ بــآلِ زَينــبَ عَــانِ

وصيغة " مرتهن " أكثر دلالة على الألم من " رهن " كما يوضح السياق في القصيدة ؛ إذ أن زينب هي التي تتشاور مع صديقاتها في إرسال رسول إليه كما في قوله ص ٢٨٨ س ٩

قالتـــا : تبعثـــى إليـــه رســـولاً ويُميـــتُ الحـــديثَ بالكِتْمَـــانِ

ووردت صيغة اسم المفعول مع المؤنث بقلة كما في قوله " مشهورة " ص ٣٥٥ س ٢

فجـــلا القنـــاعِ ســـحابة مَشـــهُورةً غَـرَّاء تُعشـى الطـرف أن يتـأمَّلاَ

وقوله " مأهولة " ص ٤٢٢ س ٥

ولقـــد أراهـــا مـــرّةً مأهولـــةً حســـناً نبـــاتُ محلّهـــا مِعْشـــابَا

ومثله قوله " مطاعة " ص ٤٤٦ س ٦

فقلن : اسكتى عنّا فغيرُ مُطاعـةٍ لهُو بكِ مِنّا ، فاعلمِى ذاكِ أرفقُ

والحقيقة أن التحول في الصيغة من مفعول إلى فعيل لم يكن مجتلباً في نهايات الأبيات لأجل القافية ، وإنما كان موظفاً بحق للمبالغة ، بما ينفق واستخدام العرب لها ، كما في قصيدة ٩٢ ص ٢٣٣ ، ٢٣٤ .

١-١٢ وتردد اسم الزمان واحداً وعشرين مرة في الأشعار وهذا الرقم يُعَدُّ ضئيلاً ، إلا أن هناك صيغاً وبدائلَ أخرى تدل على الزمان ترددت في الأشعار ، وأكثر الصيغ تردداً " موعد " كما في قوله ص ١٧٩ س ٢

فأقبلتُ أهوى مِثلَ مَا قالَ صاحبى لموعِـدِه أزجـى قعُـوداً مُوقّعَـا

ومثله قوله ص ٢١٩ س ٣

دعانِى إلى أسماءَ عن غيرِ موعدٍ صُروفُ مثابا كَانَ وقفاً حِمامُهَا

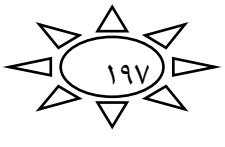

ومثله قوله ص ٢٩٤ س ٣

نجعلُ الليلَ موعداً حين نَمشى ثــمّ يُخفــى حــديثَنَا الكِتمــانُ

ومثله ص ٩٨ س ٦ ، ص ٢٢٣ س ٢

وترددت " المقيل " ٤ مرات كما في قوله ص ١٢٧ س ١١

فبدت ترائبُ من ربيبٍ شادنٍ ذكرَ المقيلَ إلى الكِنَاسِ فَصَارا

ومثله قوله ص ٣٣٨ س ٢

حين تنتابُها بأطيبَ من فيها طُروقاً إن شئتَ أوْ بالمقيلِ

ومثله على وزن " مفعل " قوله " ممسى ومصبح " ص ٣٣٦ س ٢ ، ص ٣٣٧ س ٤

أهيمُ بها في كلُّ ممسىً ومُصبحٍ، وأكثرُ دعواها إذا خِدرَت رجلى

أهيمُ بها في كلَّ مُمسىً ومُصبحٍ وأذكُرها يوماً إذا خدرتْ رجلى

واستخدمت الصيغة هكذا للدلالة على الأوقات كما استخدمت لإحداث أثرٍ موسيقي ناشيء عن التضاد في المعنى كما في الشاهدين الأخيرين ، أما اسم المكان فكان أكثر تردداً من اسم الزمان ، فقد تردد سبعاً وثمانين مرة في الأشعار ، يستخدمها إشاراتٍ سيمولوجية يصور بها موقفه وموقف محبوبته معه ، ومجلسهما ومنزلتها عنده ، فترد " موقفها وموقفنا " ص ١١٨ س ٢

لا أنسَ موقِفنَا يوماً وموقفَها وتربُهَا بترابانا عَلَى خَطَرِ

ومثله " موقفها وموقفى " ص ٢٨٤ س٦

بل ما نسيتُ ببطنِ الخيفِ مَوقفهَا ومـوقِفِى ، وكِلانَا ثـمَّ ذو شَجَنِ

ومثله " موقفى وموقفها " ص ٣٣٤ س ٣

فما أنس ملأ شياءِ لا أنسَ موقفى وموقِفِهَـا وهنـاً بقَارعـةِ النَّخْـلِ

ومثله " موقفنا وموقفها " س ٤٦٧ س ٦

لـم أنـسَ مَوقِفَنَـا ومَوقفهَـا لِتراجُـعٍ ولحينِنَـا نَقِـفُ

وورود الصيغة بهذا المعنى داخل التركيب الذي توضحه الأبيات السابقة يعد من السمات الأسلوبية لأشعار عمر ، حيث تشترك السياقات المختلفة التي تردد فيها هذا التركيب في وصف صور ومشاهد بصرية تتضح فيها براعة عمر في تصوير المشاهد والتعبير عنها بالرموز والإشارات في دقة وتفصيل تامين ، فينقل ما يدور بفكر محبوبته وصواحبها وعواطفهن حسياً إلى المتلقى ، وهو لاشك مستمتع بذلك ، فالسياقات معظمها مقترنة بقوله " ما أنس لا أنس " وتلك إشارة إلى إعجابه وزهوه بما يفعل وهو من جهة أخرى يكسب التركيب السابق وظيفة التعجب ، ويبدو ذلك من قوله " عجبا لموقفها وموقفنا " ص ٤٠٢ س ٣

عجبـاً لموقفهَـا وموقفَنَـا ، وبسـمعِ تربيهـا تُراجِعُنَـا

وتردد على وزن " مفعلة " قوله " منزله " منزلة " ص ١٢٠ س ١

فـذاكَ أنزلهـا عِنـدى بمنزلـة ما كـان يحتلُّها مـن قبلِهَـا بشـرُ

ومثله قوله " منزلة " ص ١٥٥ س ٥

وَلَهـا بـأعلى الخيـفِ مَنزلـةُ هَاجـتْ لـه شـوقاً فمـا صَـبرا

ومثله قوله " منزلة " ص ١٦٣ س٢

قُلـتُ : قـد أُعطيـتِ منزلـةً مـا أرى عِنـدى لهـا خَطَـرا

ومثله قوله " منزلة " ص ٢٨٢ س ٦

حُـــــبُ القتـــــول أحلَّهَـــــا فـــي القلْـــبِ مَنزلَـــة المَكـــينِ

واستخدمت الصيغة الدلالة على مكانة الحبوبة التي لا تعدلها مكانة بشرى في قلب عمر، وعلى مكان إقامتها .

وتردد " مُقَبَّل " على وزن " مُفَعَّل " والمقصود موضع التقييل وتردد وصفه في الأشعار مائتي مرة في قوله " مقبله " ص ١٤٣ س ٢

تفتـــرُ عـــن بـــاردٍ مُقبَّلُـــهُ مُفلَّـــجٍ واضـــح لـــه أَشَـــرُ

ومثله قوله " مقبلها " ص ١٥٧ س ٨

حَـــوراءُ آنســـة ، مُقبلُهـــا عَـــذبُ ، كـــأنَّ مذاقَـــهُ خَمْـــرُ

ومثله قوله " مقبلها " ص ١٧٣ س ٨

فقالـــتْ لهـــا حُـــرَّةُ عِنْـــدَها لذيـــذُ مُقبلَّهَـــا مُعصِـــرُ

ومثله قوله " المقبل " ص ١٧٧ س ١

وإذْ هـــي تَضـــحكُ عـــن نيَّـــرٍ لذيـــذِ المُقبَّـــلِ عَـــذْبٍ خَضِـــرْ

وهذا الموضع من جسم المرأة إذا ما كان عذباً وطعمه كالخبر ويستتر خلفه أسناناً لامعة ومفلجة ، فإنه يمثل مستوى الجمال الذي يرضيه ، لكن عمر يبدو مضحكاً في بعض المواقف فيهو يتحدث عن عشيقته وإحدى صاحباتها تتحدث معها ، فيصف صاحبتها بأنها لذيذة المقبل وكأنه قبلها هي الأخرى حيث يصف المقبل بأنه عذب كما في الشاهد الثاني .

١-١٣ وتردد النسب تسعاً وعشرين مرة في الأشعار ، ووظف عمر النسب للإشارة إلى شخصه منسوباً إلى جده " المغيرة " ص ٩٣ س ٦

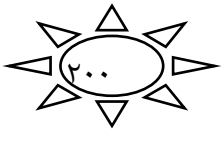

قِفِى فانظُرِى، أسْمَاءُ هَلْ تَعْرِفِينَه أهَذَا المُغيرِىُّ الذِي كانَ يذكرُ ؟

ومثله " هذا المغيرى " ص ٤١٥ س ٥

هَـذا المُغِيـرىُّ الـذِي كُنَّـا بـهِ نَهْذَى ، وَرَبَّ البيتِ ، يـا أترابـى

وورود الصيغة مسبوقة باسم الإشارة على النحو السابق يعكس لوناً من إعجاب النساء بشخص عمرو هيئته وجماله فهو يدرك كل هذا محكياً على ألسنة محبوباته ومن يرينه من الفتيات ، كما تتردد الصيغة في سياق التمنى والترجي في قوله " ليت المغيرى " ص ١٨١ س ٨ ، ٩

تَـذكَّرْتُ إذْ قالـتْ غَـدَاة سـويقةٍ وِمُقلتُهَا مِـنْ ششـدَّةِ الوَجْـدِ تَـدْمَعُ

لأتْرَابهَـا : ليْـتَ المُغِيـرىَّ إذْ دَنَـتْ بـــه دارُهُ مِنّـــا أتَـــى فيُـــودَّعُ

ومثله قوله " لعل المغيرى " ص ١٨٣ س ٢ ، ١

وقالـــتْ لتربيهَـــا غَـــداةَ لفيتُهَـــا وِمُقلتُهَـا بالمـاء والكُحـلِ تَـدمَعُ

بذى الشّرْى:هل من موقفٍ تقفانِهِ لعـلَّ المغيـرىَّ الغـداة يُـودَّعُ

ومثله قوله " ليت المغيرى " ص ٤٣٥ س ٤ ، ٥

قالـتْ سُـكينةُ والـدموعُ ذوارفُ منهَـا عَلـى الخَـدَّيْنِ والجِلْبـابِ

ليْـتَ المُغيـرىَّ الـذِي لـمْ نُجِـزه فيمـا أطَـالَ تقيـدى وطِلابـى

كما تردد النسب إلى العراق في قوله " عراقيّة " ص ٣١٠ س ١٠

عراقيّـــة وتُهـــامِى الهَـــوَى يُغُـــور بمكـــةِ أو يُنْجِـــدُ

ومثله " عراقية " ص ٤٤٣ س ٣

وكيـــفَ طِلابـــى عراقيـــةُ وقـد جـاوزتْ عِيرُهـا الخَرنَقـا ؟

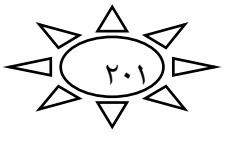

ومثله ص ٤٨٧ س ٦

مِـــــن البكـــــراتِ عراقيـــــةُ تُســـــمّى سُـــــبيعة أطريتهـــــا

ويقصد إحدى العراقيات التي جاءت إلى الحجاز في موسم الحج ووعدته بالزواج إن هو خطبها من أهلها لكنهما لم يوفقا ، ويبدو أنها من الحرائر العفيفات.

وورد النسب إلى الهند للإشارة إلى السيف ونوع من الخمور في قوله " هُنْدُوانِيّ " ص ١١٤ س ٨

فجئتُ أمشى ، ولم يُغفِ الأولى سمروا وصـــاحبى هُنـــدوانيٌّ بـــه أثـــرُ

كما ورد النسب إلى مكة في قوله " مكّيَّة " ص ١٥٧ س ٤

مكيّـــــةُ هـــــامَ الفـــــؤادُ بهَـــــا نَسَـــى العـــزاءَ فمَـــا لَـــه صَـــبْرُ

ومثله " مكّيةُ " ص ٤٧٠ س ١٢

مكّيـــةُ كـــالرَّيمِ عُلقَّهـــا قَلبـــى ، فضـــــاقَ بحُبَّهـــــا صـــــدرى

كما ورد النسب إلى مشية التبختر، كما في قوله " بخترية " ص ١٠٥ س١

من البيضِ مِكسالِ الضُّحى بختريّةُ ثقالُ، متى تنهض إلى شيء تفتُرِ

ومثله قوله " بخترية " ص ٤٤٤ س ٩

فـــــــــيهِمُ بختريّـــــــــةُ مِثـــــلُ عـــــين المُعـــــانقِ

أما التصغير فتردد سبعاً وعشرين مرة في الأشعار، انحصرت جميعها في الأسماء والظروف ، وورد أغلب التصغير في أسماء محبوباته اللائي كان يدللهن[1] ليكسب رضاهن كما سنبين ذلك في الفصل الخامس عند الحديث عن النداء ، ومن تلك الأسماء التي صغرها عمر في شعره كلثم بنت سعد المخزومية وتصغيرها ، كليثم ص ٢٠٧ س٣

[1]- انظر : سيبويه ، الكتاب ٣ / ٤١٨ .

دِينـــى وديـنُـــكِ يـــا كُليـــثُم واحـــدُ [نـرفض] وقيتُـكِ دِينُنَـــا أو نُسـلِمِ

ورملة بنت مروان وتصغيرها " رميلة " ص ٤٢٣ س ٦

زارتْ رُميلـــةُ زائـــراً فـــي صُـــحبةٍ أحبـــبْ بهَـــا زوراً علـــى عَثْـــبِ

وهند بنت حارث المرية وتصغيرها " هنيدة " ص ٢٠٣ س ٥

ووالله مـــا أحببـــتُ حُبـــكِ أيّمـــاً ولا ذاتَ بَعـلٍ يـا هُنيـدةُ فـاعْلَمِي

والحقيقة أن هذا الاسم الأخير ورد في أشعار عمر ليدل به على أكثر من محبوبة ، كما وضحنا ذلك وسيتضح في جميع أجزاء البحث ، وهناك محبوبات ٥ ، و " أثيلـــة " ص ٤٤٨ س ٦ ، ص ٤٤٩ س ٦ ، ص ٣٧١ س ١٠ ، و " حميـــدة " ص ٤٩٥ س ٣ ، ٤ ، ٦ ص ٤٩٨ س ١

ومن الأسماء التي وردت على صيغة " فُعَيل " وليست مصغرة مثل " سقير " ص ٥٠١ س ١٥

كـــانَ لِـــى سُـــقيرُ حُبُّـــكِ حينـــاً كـــادَ يَقضـــى علـــىّ لمّـــا التقَيْنَـــا

و " سُكَينَةُ " ص ٤٣٥ س ٤

قالـــتْ سُـــكَينَة والـــدُّموعُ ذوارفُ مِنْهـــا علـــى الخـــدّينِ والجِلبـــابِ

و " فُطَيمة " ص ٤٧٠ س ١٠

لَجَّـــتْ فُطَيمـــةُ مِنْـــكَ فـــي هَجْـــرِ غَـــدْراً ، وهُـــنَّ صَـــواحِبُ الغَـــدْرِ

و " قُريبة " ص ٤٧١ س ٤

وَمِـــنْ عَجَـــبٍ ضَـــحِكَتْ إذْ رأتْ قُرَيْبَـــةُ بـــالخَيفِ رَكبـــاً وُقوفـــا

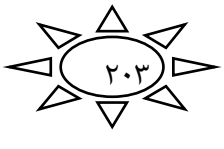

ومن الظروف التي وردت مصغرة [1] لتقريب الزمان والمكان قوله " سُحيْرا " ص ٤٩١ س ٧

نِعْـــمَ شِـــعَارُ الفَتَـــى إذَا بَـــرَدَ اللّيـــلُ سُـــحَيْراً وقَفْقَـــفَ الصَّـــرِدُ

و " بَعَيْد " ص ١١٩ س ٢

نكَادُ مِنْ ثِقَلِ الأرْدافِ إن نَهَضتْ إلـى الصّـلاةِ بُعيـدَ البُسـرِ تنْبَتِـرُ

و " فُويْق " ص ٣٣٨ س ٥

رَبْعَـــةُ أو فُويـــقَ ذاكَ قلـــيلاً ، ونـؤومُ الضـحى ، وحَـقٌّ كَسُـولِ

ولم تـرد صـيغتا " فُعَيْعِـل ، فُعَيْعِيـل " في الأشـعار كمـا لم يوظـف التصـغير للتحقير أو التعظيم ، اللهم إلا لتقريب الزمان والمكان .

{٢} الجمع والتثنية

٢-١ تردد في الأشعار معظم صيغ الجمع ، وبلغ ترددها تسعاً وتسعين وألفى مرة ، شغل جمع التكسير المرتبة الأولى ، وشغل كل من اسم الجمع واسم الجنس الجمعي المرتبة الثانية ، حيث شغلا ٨ ٪ من نسبة تردد الجموع في الأشعار ، وتساوى معهما في النسبة جمع المذكر السالم وتلاه في نسبة التردد جمع المؤنث السالم إذ مثل ٢ ٪ من نسبة تردد الجموع ، وجاء أخيراً الملحق بجمع المذكر ، إذ نسبته ١ ٪ ، والجدول الآتي يوضح مقدار تردد الجموع ونسبتها المئوية :

[1] - انظر : المبرد ، المقتضب ٢ / ٢٧١ .

م	نوع الجمع	التردد	النسبة
١	تكسير	١٧٨٤	٨٥٪
٢	اسم الجمع	٨٤	٤٪
٣	اسم الجنس الجمعي	٨٤	٤٪
٤	المذكر السالم	٨٤	٤٪
٥	المؤنث السالم	٤٢	٢٪
٦	الملحق بالمذكر	٢١	١٪

٢-٢ وكانت صيغة " أفعال " أكثر الصيغ تردداً ، ووردت من مواد مختلفة مثل " الأثقال " ص ١٦٠ س ٢

قَـــدْ إذْ خُبَّـــرتُ أنهُـــمُ قَـــدَّمُوا الأثقـــالَ فـــابتكَرُوا

و " الأعداء " ص ١٦١ س ٥

مالُـــهُ قـــدْ جـــاءَ يَطرقُنَـــا ويَـــرَى الأعـــداءَ قـــدْ حَضَـــرُوا

" أنيابه " ص ١٦٢ س ١١

وَشَـــتِيتَ النَّبـــتِ مُتَّسِـــقاً طيبـــاَ أنيابُـــهُ خَضِـــرا

و " الأقدار " ص ١٦٤ س ٩

صـاحِ أقصِـرْ فَلَسْـتَ أوَّلَ إلـفٍ قَـدْ عَـدَاهُ عـن إلفـهِ الأقْـدارُ

وتتميز الصيغة بتكونها من ثلاثة مقاطع أولها مغلق ، وثانيها طويل مفتوح ، وثالثها قصير مفتوح ، وقلما يتحول نوع المقطع الأخير من قصير إلى طويل ذلك أن السياق لا يغير من كمه شيئاً إلا أن ترد الصيغة في نهاية البيت فتمد حركتها وتستطيل لتتحول إلى مقطع طويل مفتوح و إن لم يحدث ذلك التحول فإن توسط المقطع الطويل المفتوح للمقطعين الآخرين المختلفين معه في النوع ، يجعل للصيغة

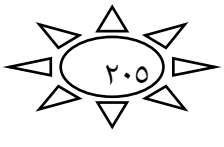

قبولاً لدى الذوق العربي ، حيث إنها مبدوءة بصامت شديد دائماً وقد يليه صامت آخر شديد مثل " القاف " في أقدار.

وتلتها في الترتيب صيغة " مَفَاعِل " ووردت أيضاً من مواد مختلفة مثل " مجاسدها" ص ١٦٩ س ٣

فرأيْتُ رِيماً في مَجَاسِدِهَا وَسَطَ الحدائقِ مُشرِقاً بَشَرَه

و " مفاصلها " ص ١٧٤ س ١٠

وحوراءَ آنسةً كالْهِلاَ لِ رِخْواً مَفَاصِلُهَا مُعْصِرا

و " المراكز" ص ١٧٧ س ٢

شَتِيتِ المَراكزِ ، أحْوَى اللثَّاتِ كَدُرٌ تَتَضدَّ، فيه أُشُرْ

و " المدامع " ص ١٨٠ س ٤

فإنْ يُقوِ مَغناهُ فقدْ كانَ حِقْبةً أنيساً ، بهِ حُورُ المَدَامِعِ رُوَّعُ

والملاحظ أن الصيغة استخدمت للمبالغة في وصف جمال المحبوبة وزينتها، وذلك واضح في قوله " مجاسدها " ، فهي لا ترتدى عادة إلا مجسداً واحداً ، وقد يكون استخدام الصيغة للدلالة على أنه زارها عدة مرات لبست فيها عدة مجاسد ، وتتميز هذه الصيغة عن السابقة بحدوث إبدال بين المقاطع ، فورد المقطع المغلق في نهاية الصيغة والمفتوح القصير في أولها وظل الطويل المفتوح ثابتاً في وسطها ، كما تميزت بخلوها من الحروف الشديدة ، حيث تبدأ دائماً بصامت شفوى أنفى هو " الميم " .

وجاءت صيغة " فِعَال " في المرتبة الثالثة من حيث التردد ، ووردت من مواد مختلفة مثل " جمال " ص ١٦٧ س ٥

طربتَ ، وردَّ مَنْ تهوَى جِمالَ الحيَّ فابتكَرَا

و " بغال " ص ١٧٠ س ٥

علـــــى بغـــــالٍ وُسَّـــــجٍ قـــــد ضـــــمَّهنَّ السَّـــــفَرُ

و " الحبال " ص ١٧٣ س ٦

فإن كُنتِ حاولتِ صَرمَ الحِبال فـــإنَّ وصـــالكِ لا يُبتَـــرُ

واستخدمت الصيغة للإشارة إلى أدوات الانتقال والإقامة ، كما استخدمت للدلالة على أسماء مواضع مثل "< الصفاح ص ١٦٧ س ٥ " ، " فباب ص ١٧٤ س ٩ " ، أما من الناحية الصوتية للصيغة فقد بينها الباحث عند دراسة المصادر.

وترددت الصيغة للوصف في قوله " الحسان " ص ٢٢٧ س ٦

هَذَا الذِي مَنَحَ الحِسانَ فُؤادُهُ ، وشـركته فـي مُخِّـهِ والأعظـمِ

و " عذاب " ص ٣٥٨ س ٢

ونيَّر النبتِ عذبٍ باردٍ خصرٍ كـالأقحُوانِ عـذابٍ طعمُـهُ زَنِـلاَ

و " حسانا " ص ٤١١ س ٦

وحِسَـــاناً جواريـــاً خَفِـــراتٍ حافظـاتٍ عنـد الهـوى الأحسـابَا

و " عذاباً " ص ٣٧٤ س ٧

وشـــتيتاً كـــالأقحوانِ عـــذاباً لـــم يُغادرْبـــه الزّمـــانُ فُلُـــولا

كما أن تكرار صامت بعينه وتغيير حركة يود صيغاً جديدة مثل قوله " جنادل" على وزن " فَعَالل " ص ٤٧٧ س ٤

فـــيم الوقـــوفُ بمنـــزلٍ خلـــقٍ أو مـــا سُـــؤالُ جَنـــادلٍ خُـــرسٍ

وجاءت صيغة " فُعُول " في المرتبة الرابعة ، كما في قول عمر " قفور " ص ١٦٣ س ٤

لمن دمنُ مِنىً قفورُ ؟ كأن عِراصَ مَغنَاها الزَّبُورُ

و " البرود – فضول " ص ١٧٦ س٦

مِنَ المُسبغينَ رِقاقَ البرُو دِ أكسُو النَّعالَ فُضُولَ الأزُرْ

ومثله " أمور ص ١٦٤ س ٢ ، " ذنوب " ص ١٧٣ س ٥ ، " فروع " ص ٣٦٨ س ٥

وتتميز هذه الصيغة عن صيغة المبالغة " فَعُول " بوجود حركة الضمة الثقيلة في النطق على أولها ومع ذلك فهي أكثر منها ترددا في الأشعار.

وتلت هذه الصيغة في الترتيب صيغة " فَواعِل " كما في قول عمر " روادفها " ص ١٧٦ س ٨

نَكَادُ روادِفُهَا إنْ نأتْ إلى حَاجةٍ موهِناً تنْبترْ

و " الروادف " ص ٢٤٢ س ٢

وبنيلُ عبلُ الروادفِ كالقو زمن الرَّملِ قد تلبدّ فعْمُ

واستخدمت الصيغة استخداماً مجازياً للمبالغة ؛ إذ ليس لفتاته إلا ردفين اثنين ووردت الصيغة في قوله " الغوانى " ص ٢٩٢ س ١

وقَلَى قلبى النَّساءَ سِوَاهَا بعدها كان مُغرماً بالغوانى

و " طوائف " ص ٢٥٩ س ٦

أما النَهار فأنتِ ما شَجَنِى واللَّيلَ أنتِ طوائفُ الحُلْمِ

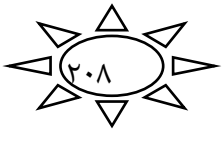

و " دوارس " ص ١٧٧ س ٦

ألــم تســألِ الأطــلالَ والمُتربَّعــا بـــبطنِ حُليّـــاتٍ دوارسَ بَلقَعَـــا

وتتميز هذه الصيغة بأنّ مقاطعها وإن ثبتت من ناحية العدد ، فإنها دائماً في تحول مع السياقات المختلفة ماعدا المقطع الطويل المفتوح الأوسط الذي يظل ثابتاً ، ففي " غواني " تصبح [قص مف + طو مف] و " طوائف"تصبح [قص مف + طو مف + قص مف + طو مع] و " دوارس " تصبح [قص مف + طو مف + قص مف + قص مف] .

ثم تلتها صيغة " فَعائلِ " ووردت في قول عمر " الحدائق " ص ١٦٩ س ٣

فرأيــتُ ريمــاً فـــي مَجاسِـــدها وَسَـــطَ الحـــدائقِ مُشـــرقاً بَشَـــرَه

و " ذخائر " ص ١٧٢ س ٣

وتَعلَـــــمُ أنَّ لهـــــا عِنـــــدنا ذخـــــائرَ مِلحُـــــبَّ لاتَظْهَـــــرُ

و " كرائم " ص ١٧٩ س ١٠

وقُلْـنَ : كـريمُ نـال وَصـلَ كـرائمِ فحُـقَّ لـه فـي اليـومِ أن يتمتَّعـا

و " عقائل " ص ٢٢٤ س ٣

عَقائـلُ لـم يعشـن بعـيشِ بـؤسٍ ولكـــنْ بالغضـــارةِ والنّعـــيمِ

ومفرد هذه الصيغة مؤنث ، وتتميز بثبات الصامت الشديد " الهمزة " الذي يشغل المقطع قبل الأخير ، والصيغة مستخدمة في الدلالة على حياة البذخ والرفاعية التي كان يحياها عمر ومن يعشقهن .

وجاءت ترتيب صيغة " فُعْل " السابع ، وهي التي مفردها على صيغة " فعلاء " المؤنثة كما في قوله " حمر " ص ١٦٠ س ٧

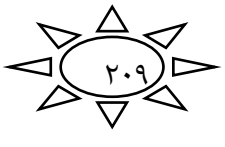

ضَـــرَبوا حُمـــرَ القِبـــابِ لهـــا وأُحيطـــت حولهـــا الحُجَـــرُ

وقوله " حور " ص ١٨٠ س ٤

فـإن يُقـوِ مَغنـاهُ فقـد كـان حِقبـةً أنيسـاً ، بـه حُـورُ المـدامعِ رُوَّعُ

وقوله " أدم " ص ٢٢٥ س ٢

أدمُ الظَّبـــاءِ بـــه تُراعَـــى خِلفـــةً وســـخالُها فـــي رَســـحِه تتـــبغَّمُ

وقوله " أدم " ص ٢٢٦ س ٥

فـــإذا مهـــاةُ فـــي مهـــاً بخميلـــةٍ أدمٍ أطـــاعَ لهُهـــنَّ وادٍ مُلحِـــمُ

والصيغة مستخدمة غالباً للوصف بالألوان وغالباً ما تكون لوصف المحبوبة أو بقرة الوحش أو الظباء التي يقرن عمر دائماً جمالها بجمال محبوباته ، والصيغة تتميز بوجود مقطع مغلق ثابت في أولها ومقطع مغلق مكتسب في آخرها تولده السياقات المختلفة ، باستثناء " حُور " التي تبدأ بمقطع طويل مفتوح وهي تشبه في ذلك من حيث المقاطع صيغة " فِعْل " التي وردت غالباً في الأشعار لوصف المؤنث كما في قوله " عينا " ص ٣٠٠ س٥

فـــإذا نعجـــةُ تُراعـــى نعاجـــاً ومهـــاً بُهّـــجَ المنـــاظرِ عَينـــا

وقوله " هِيف " ص ٤٨٢ س ١٦

هيـــفُ رعابيـــبُ بُـــدّنُ شُـــمسُ فـــيهنَّ حُســـنُ الـــدلالِ والخفـــرُ

ومثله " بيض " ص ٤٨٠ س ٥ ، " بيضا " ص ٤٧٨ س ٢

غير أن هذه الصيغة غالباً ما يتحول مقطعها الأخير إلى مغلق أو طويل مفتوح بفعل السياقات المختلفة وقلما يبقى قصيراً مفتوحاً ، كما في " عِين " ،

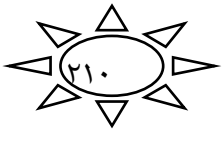

واقتصرت صيغة " فَعِيل " في الأشعار على " حجيج " كما في قوله " الحجيج " ص ٢٣٠ س ٣

وبما أهلَّ به الحَجيجُ وَكَبّروا عندَ المقامِ وركنِ بيتِ المَحرَمِ